

منْجِيَة مَكْتُبٌ تَدْسِيقُ التَّعْرِيفِ فِي وَضْعِ هِشْرُوَاعَاتِهِ الْمُعَجَّيَةِ

الموضوع الذي تلى في مؤتمر
التعريب الثاني باسم المكتب

تطور حتى أصبح الاتجاه العلمي من أبرز خصائص هذا
النصر في جميع البلدان العربية .

نوعي التعريب :

لكن هذه الخطوات المباركة نحو التخلص من
الاستعمار النكراي بعد الخالدين الاستعمار الميلسي
والمسكري تشرت ببعضى التعريب للأسباب التالية :

أ - تقلوت المقدرة اللغوية لدى المغربين تقلوتا بعيدا
 جدا بحيث ترى الاستاذ القاسم من الغرب مكتتبنا على
 ومعرفة وهو يجعل اللغة العربية احيانا لاته صرف كل
 وقته للعلم لا للغة ، وترى الى جاتبه الاستاذ التدبر
 باللغة العربية وهو يجعل العلم الحديث بينما
 المصطلحات تتولى على ساحة الفكر العلمي بواسع
 نحو خمسين مصطلحا جيدا في كل يوم ، وكلا هذين
 الطرفين كان يعمل وحده ، وتلارا جدا منهم من جمع
 بين المعرفتين العلمية واللغوية .

ب - اختلاف المؤثر اللغوي الاجنبى في البلاد العربية
 انتج اختلافا في المفاهيم والتقاليد والترجمة والتعبير وقد

فتح العالم العربي جفنيه للنور الجديد بعد الحرب
 العالمية الاولى فاذا الدنيا غير الدنيا التي عاشها طوال
 القرون الوسطى ، واذا الغرب يحلق على جناحين من
 علم مخبرى وتجارب مادية منحته قوى هائلة في كل
 ميدان من ميدانين الحياة ، واتاحت له فرصة الانقضاض
 على الشعوب الضعينة ، وكان العرب واحدا منها
 اعيد الى نفس الاستعمار من جديد وسيطرت عليه
 اكبر القوى العسكرية المعروفة وارغمته على قبول
 حضارتها ولقتها وتقاضتها ارغاما .

لكن العرب لم يتخانلو امام قوى الشر ووجد قادتهم
 وعقلاؤهم ان طريق الخلاص لا يكون الا بسلوك المسير
 نفسها التي سلكها الغرب الى القوة فلتکروا على
 العلم الحديث انكليا ، وزادهم ايمانهم بالله وبحقهم في
 الحياة قوة على قوة وما انحررت الحرب العالمية الثانية
 حتى كان خريجو الجامعات العربية الافا مؤلفة يعلمون
 بجد وخلاص في نقل العلوم العصرية الى لغة القرآن
 نقلابا يسجلونه في الكتب المدرسية والمؤلفات
 العلمية والصحف والمجلات والمحاضرات متاثرين بما
 تعلموه في جامعات الغرب وما تابموه بعد ذلك من

جاء في المادة التاسعة من القانون الأساسي للمكتب ما يلى :

(... تلقى ما تنتهى اليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والأدباء والعلماء والمتربجين ، ومتباينة ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه ومقارنته ، لاستخراج ما يتصل منه بأغراض التعریب ، وعرضه على مؤتمرات التعریب) .

و جاء في النظام الداخلي الذي صدر عن المجلس التنفيذي في جلسته الثامنة (يناير 1972) المادة الرابعة ما يلى :

(يقوم المكتب بتنسيق الجهدات التي تبذل للتتوسيع في استعمال اللغة العربية في التدريس بجميع مراحل التعليم واتواعه ومواده ، وفي الأجهزة الثقافية ووسائل الإعلام المختلفة ، وتنسيق الجهدات التي تبذل لافتاء اللغة العربية بالصطلاحات الحديثة وتلويد المصطلح العلمي والحضاري في الوطن العربي بكل الوسائل الممكنة ، والإعداد للمؤتمرات الدورية للتعریب) .
فقطبيتاً لهاتين المادتين يسئل المكتب التهج التالي :

١ - يجمع المتداول للمصطلح الواحد في البلاد العربية عن طريق شتى ، منها :

١ - جرد ما يرد عليه من الماجمú اللغوية والميئات المختصة كلجان التعریب والمنظمات العربية كمنظمة المتأسيس والموازين والاتحادات العلمية كالاتحاد البريدي ، وتسجيل ذلك في جزارات مرتبة هجائية.

٢ - جرد الكتب العلمية مدرسية وغير مدرسية بما يؤلفه الاختصاصيون ، ويعتمد في غالب ذلك على الكثوف المعجمية الواردة في آخر كل كتاب .

٣ - جرد الكتب العلمية القديمة ككتاب القانون لابن سينا .

٤ - جرد الماجمú اللغوية القديمة لسان العرب لابن منظور والقاموس للفيروز آبدي ، وقد تجمع لدينا مئات الآلوف من جزارات مرتبة على الحروف الهجائية وكلها ثلاثة اللغات « عربي - فرنسي - إنكليزي » ..

كان الاختلاف محصوراً فيما يترجم عن اللغتين الفرنسية والإنجليزية لواقع أكثر البلاد العربية تحت استعمار هاتين الدولتين إذ سيطرت اللغة الإنكليزية على الشرق ما عدا سوريا ولبنان وسيطرت اللغة الفرنسية على الشمال الإفريقي ما عدا ليبيا ، وزاد هذا التفاوت تباعداً بعد الحرب العالمية الثانية بمن تأثر باللغة الروسية وسواءها .

ج - اختلاف المناهج في التعریب ما بين الجامعات العربية والمجامع اللغوية والاتحادات العلمية والمنظمات ، فبعضها يترجم معنى المصطلح ترجمة يرجع في اختيارها إلى الماجمú اللغوية العربية أو إلى الوضع والتوليد وبعضها يعرب المصطلح الأجنبي تعريباً أي يبقاء على ما نطق به في أصل لفته مع بعض التحوير ليصاغ على وزن صرف مقبول في حدود الامكان .

د - تتحقق المقالات الصحفية العلمية والشبيهة بالعلمية وفيها كثير من المصطلحات المستحدثة ارتجالها الصحفيون بعمل السرعة ارتجالاً فونق بعضهم وافق بعضهم الآخر وقد يظهر للمصطلح الواحد أكثر من ترجمة في بلدين مختلفين بل في صحيفتين من البلد نفسه والجماهير تقرأ لها وتقرأ لذلك فتتأثر فئة بهذا وفئة بذلك وتزداد الشقة اتساعاً مع الأيام وتنمو الإيجاز متضاعدة في هذا الجو الفوضوي ولا تعرف كيف تتفق .

ه - وأخر ما يضاف إلى ذلك فوضى التأليف الدراسي ، حين يصوغ كل مدرس أو استاذ للمصطلح مرادفًا عربياً يتساوى وقدرته اللغوية أو معرفته العلمية فتظهر في البلد الواحد كتب متخالفة المصطلحات في مؤلفات من موضوع واحد ولم تستطع الحكومات العربية السيطرة على هذه الفوضى إلا في وقت متأخر جداً وضمن حد معين .

منهجية مكتب التعریب :

دعت هذه الحال منكري العرب إلى مدارسة الموضوع لايجاد حل سريع له وانعقد في الرباط مؤتمر للتعریب الأول (أبريل 1961) انتهى بعد المناقشات والبحث إلى تأسيس « المكتب الدائم لتنسيق التعریب في الوطن العربي » مما هو مفهوم التنسيق وما المنهج الذي اتبعه المكتب في هذا التنسيق؟ .

الاجنبين عاماً للزيادة في الدقة عند اقتراح المصطلح العربي الموضوع او المرب .

2 - نعرض المعجم بعد ذلك على شبيهه باللغات الأجنبية ونملأ ما فيه من فراغات وفجوات مما تجمع لدينا من جزازات او مستعدين بخبراء جامعيين عرب او مستشرقين ونلحقه بها ، وقد يبلغ الحق احيانا ضعف الاصل او اكثر ونظل ملتحقين لعملية الاستقراء حتى بعد انعقاد المؤتمرات .

3 - وقد نكلف خبراءنا بتجميع مشروع معجم رات الدول العربية او الهيئات العلمية او الاتحادات ضرورة وضعه بسرعة .

4 - واذا اختنا المعاجم المستمرة المعروضة على مؤتمر التعريب الثاني كمثال فاننا نكون قد عززنا المصطلح العربي الى مصدره كالجمع اللغوي او الجامعة او استاذ متخصص مشهور او كتاب مدرسي مقرر لتسهيل على المؤتمر تقييم المصطلح مع الاحتفاظ في الطلبة بالمصطلح المتفق عليه فيما بين الدول العربية ، ونشر عنده الحاجة الى مصدر المصطلح بوضع رمز اصطلاحي بين قوسين ، وعدم وجود هذه الاشاره يدل على شيوخ المصطلح في الوطن العربي .

وقد يظهر ان كثرة المواد في المشروعات المحببة المدرسية تفوق المستوى بالنسبة للمبرامج العربية وسبب ذلك هو اتنا لم نكتف ب مجرد الكتب العربية بل عدنا الى الكتب المقررة في اوربا لجردها حرصا منا على رفع مستوى التعليم .

وبهذا يلاحظ ان المكتب لا يضع المقابلات العربية للمصطلح العلمي الاجنبي من تلقاء نفسه فلا يترجم ولا يعرب ولا يولد نحتا او اشتقاتا بل يقوم بعملية ترخيص المصطلحات المتداولة في العالم العربي بعضها الى جانب بعض مع مراعبة المفهوم العلمي او الحضاري وتساووه فيما بين اللغات الثلاث ، ويترك للمؤتمر حق الانتقاء او الحرف او الوضع وبذلك يسهل مكتب التعريب على المؤتمر عمله ويضع امامه المائدة جاهزة من غير متابعة .

وحين يتم مشروع اي معجم من المعاجم التي يعدها المكتب يبعث به الى الجامع والهيئات العلمية

ب - استقراء المفاهيم العلمية ومتابعة المستحدث المستجد منها بواسطة خبرائنا في المكتب وفي خارجه من عرب ومستشرقين ومن علماء متخصصين ، ومتابعة المعاجم الأجنبية المعتمدة والموسوعات المختصرة والمفصلة والنشرات العلمية عن هيئات معترف بقيمتها وزونها .

كيف نضع مشروعات المعاجم :

ونحب ان نسجل هنا قبل البدء بالحديث ان معاجمنا ليس سوى مشروعات معاجم لن تصبح نهاية الا اذا اعتمدتها مؤتمرات التعريب ، التي مستحدث عنها بعد ذلك ، وتتجمع هذه المشروعات من طرق شتى اهمها ما يلى :

1 - قد نتلقى مشروعات معاجم وضعتها هيئات علمية او دول عربية تصل اليها بطريق الجامعة العربية اذ كانا مرتبطين بها ، او بطريق المنظمة اذ الحتنا بها بعد ذلك ويطلب منها درسها وبيان الرأى فيها كمشروعات المعاجم المستمرة التي يبحثها مؤتمر التعريب الثاني .

2 - نتلقى مشروعات معاجم وضعتها هيئات او منظمات او اتحادات عن غير طريق الجامعة او المنظمة .

3 - نتلقى مشروعات معاجم وضعتها افراد علميون: اساتذة في الجامعات او متخصصون في هيئات او اتحادات او شركات كبرى .

4 - نتلقى طلبا من دولة عربية او منظمة او هيئة علمية او اتحاد بضرورة وضع معجم في مادة ما لوحظت الحاجة الماسة اليه .

ولكل طريق من هذه الطرق اسلوب خاص في خدمة المعجم المطلوب ولكن يمكن تلخيصها فيما يلى :

1 - غالبا ما نتلقى مشروع المعجم بلغة اجنبية واحدة مع العربية كالانكليزية او الفرنسية فنضيف اليه اللغة الثانية الناقصة ليصبح ثلاثي اللغات والمهدف من هذا تقرير صورة المفهوم العلمي لدى من يجهل احدى اللغتين الاجنبietين وذلك بالمقارنة بينهما ثم بترجمة المصطلح او تعرييه او توليد مقابل له اقتباسا مما هو شائع في البلاد العربية . وقد يكون اجتماع المصطلحين

المختصين مضيعة للوقت وتوهين للبحث العلمي المجني واستجابت الدول العربية لهذه الرغبة الوجيهة ، فبعثتنا إليها بمشروعات المعاجم مع ملاحقها ثم بطبعة جديدة موحدة تركنا فيها إلى جانب المصطلح المعروض جداول فارغة لتسلا بمقترنات العلماء والمختصين تصويبا أو نقدا أو توجيها وحين يتجمع لدى المكتب ما تبعه هذه الدول يعده اعدادا جديدا لعرضه على المؤتمر فيه المتلق عليه والختلف فيه . أما ما اتفق عليه فلا يعرض للمناقشة وأما ما اختلف فيه فهو موضوع النقاش والدرس .

وقد وضعنا جداول لهذا الأخير هي التي توزع على اللجان المختصة لدارستها والإمل كبير في أن تعقب هذا المؤتمر مؤتمرات أخرى دورية تخدم توحيد المصطلح العلمي وتخلص البلاد العربية من اللهجات العلمية ، المتولدة مع العصر توحيدا للنحو العربي في مسيرته العلمية . وقد وضع المكتب تخطيطا عشريا لمشروعات معاجم جديدة اعدادا لمؤتمرات عربية قادمة سنعرضه على الدول العربية بعد موافقة اللجنة الاستشارية والمجلس التنفيذي عليه قريبا إن شاء الله .

ذلك هي منهجية المكتب وضع مشروعاته ، وهو يرجو ان يكون قد وفق في خطته ، وهو على استعداد لتقبل النقد والملاحظة فيه ما دام راثنا جميعا الخير العام ولانا الإمل في ان يتخذ المؤتمر بعد ذلك مرارا او توصية باستخدام هذه المصطلحات التي نسقها المكتب ووافق عليها المؤذرون في جميع المجلزات العلمية بهدف توحيد العمل العلمي في كل البلاد العربية .

والجامعات والاسانذة المختصين لأخذ رايهم فيه ويقبل النقد والتصويب والترجيح وبعد من جديد اعدادا خاصا لمؤتمر التعريب المقبل .

ما هي مؤتمرات التعريب :

اتفقت الدول العربية على عقد المؤتمر الأول في الرباط عام 1961 وحضره متذوبون عنها وعن جامعة الدول العربية لدراسة مشاكل التعريب ، وانتهى إلى قرارات بتلسيم المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي وبإقامة مؤتمرات دورية واناط بمكتب التعريب مهمة اعداد مشروعات المعاجم وتنسيقها لعرضها على هذه المؤتمرات . لكن هذا القرار لم ينفذ كليا لاسباب كثيرة اهمها تأخر الحق المكتب بالجامعة العربية حتى عام 1968 ثم باتفاقه ليلحق بالمنظمة عام 1970 ولم يوضع له نظامه الداخلي الا اوائل عام 1973 ، وكان مكتب التعريب قد استغرق هذه المدة لوضع نحو اربعين مشروع مجمع ضمن تصميم واضح .

وقد اتخذت المنظمة المبادرة ودعت الدول العربية إلى عقد هذا المؤتمر الثاني الذي تفضلت الجمهورية الجزائرية بـاستضافته ، وقام وفد عن المكتب بجولة في الدول العربية لشرح فكرة المؤتمر والإعداد له ودعوة الحكومات والهيئات إلى إيفاد علماء متخصصين بالعلوم الستة التي ستعرض في المؤتمر لكون مدارسة المعاجم أكثر جدوى وأوجز للوقت واتم للبحث لأن انتداب غير



وَيْقَةُ الْمَوْعِدِ الْثَانِي لِلتَّعْرِيبِ

المبادئ والاتجاهات والتوصيات

3) إن تأصيل اللغة لا يقتصر على الأخذ بها في مرحلة دون مرحلة ، وإنما يجب أن يمازج مراحل التعليم كلها منذ بدايتها ، حتى يتيسر لأبناء هذه اللغة أن يعايشوها معايشة كاملة تساعد بعد ذلك على التصرف بها وتسويتها .

4) إن ما حققته اللغة العربية من قصور في المصور المتأخر لا يعود إلى العربية نفسها وإنما يرتد إلى ما فرضه الغزو التغوي – على درجات متفاوتة – من مبالغة بينها وبين أصحابها . ومن تشكيك فيها ، وعزل لها عن الحياة والمجتمع . والتجارب اللغوية المعاصرة في العالم ثبتت ، على نحو لا يقبل الشك ، أن دلوب أصحاب اللغة على الأخذ بها وإشاعة استعمالها في كل الميادين النظرية والعملية . والدراسات العلمية والإنسانية – كفيلة بتمكينها من الوفاء بحاجات العصر المتضورة .

5) إن اللغة العربية قادرة – بحكم طبيعتها وخصائصها وتراثها الذي أسهمت به في الحضارة الإنسانية – على أن تكون لغة العلم الحديث : تدريساً وتأليفاً وبطناً .

أولاً : المبادئ

إن المؤتمر الثاني للتعريب الذي عقد في الجزائر من الثاني عشر حتى العشرين من شهر ديسمبر (كانون الأول) 1973 ، قد صدر في عمله الذي نهض به خلال أيام انعقاده عن المبادئ التالية التي تزكدها حصيلة التجربة اللغوية العربية المعاصرة والتي تؤكدها التجارب اللغوية المختلفة في العالم :

1) اللغة مقوم رئيسي من مقومات وجود الأمة واستمرارها . وكل خطر يهدد اللغة هو خطر يهدد شخصية الأمة واستمراريتها وارتباط ما بين أجيالها .

2) إن تأصيل العلوم وانتشار المعارف في أمة من الأمم لا يكون إلا بلفتها . ولذلك فإن لحق البلاد العربية بالحضارة العلمية المعاصرة ومواكبتها لها ، ثم مشاركتها فيها ، يجب أن يبدأ باستخدام اللغة العربية لغة للتدريس ، وإعداد المصطلحات العلمية الموحدة لذلك .

6) إن الدعوة إلى تدريس العلوم باللغة العربية والعنابة بهذه اللغة لا تعني إهمال الاهتمام بتدريس اللغات الأجنبية ولا تقصد إليه .

من هذه المبادئ التي انطلق منها المؤتمر انتهى إلى تقرير الاتجاهات التالية :

ثانياً : الاتجاهات

إن المؤتمر ينعقد في ظل غاية رئيسية هي : توحيد المصطلح العلمي .

1) والأعضاء الذين يشاركون فيه من البلاد العربية يصلرون عن إيمانهم بملائحة التطور العلمي ومصاحبتة . ولكنهم يلاحظون أن نقل المصطلح العلمي أو وضعه أو الأخذ به تقواط بين قطري آخر تقواطنا أصحي يحتم عليهم توحيد هذا المصطلح تمهيداً لغة علمية مشتركة .

وهم يدركون أن أسباب هذا التقى تعود إلى فقدان العمل المنظم في هذه السبيل فقد أسلحت فيه مجامع وجامعات ، وهيئات وأفراد ، وكان أكثر التقليل فيه عن اللغتين الفرنسية والإنجليزية ، واتخذت في اصطلاحه أساليب مختلفة من الوضع والترجمة والتحت والتعریف . ولذلك فإن توحيد هذا المصطلح يرتبط بسلطتين من العوامل : عوامل تتصل باللغة العربية والتعليم العربي والطباعة العربية ، وعوامل أخرى تتصل بالظروف الاجتماعية والسياسية . ولا بد لذلك من أن يتبع العمل في المصطلحات وجهة تخلص في دراسة هاتين السلطتين دراسة عملية ، واصطفاء ما يؤدي إلى الالقاء والتوجيه ، والابتعاد عما يقود إلى التفرق والتشتت .

2) إن اختيار المصطلحات العلمية في هذا المؤتمر لمقابلة المصطلحات العلمية الأجنبية لا يؤلف غاية في ذاته بل قد يكون سبيلاً إلى غايات أخرى هي تطبيق هذه المصطلحات واستعمالها في كل مجالات الأداء والابلاغ : في المدارس والأندية ، وفي وسائل الإعلام وفي الدوائر والمكاتب ، وذلك في عمل مشترك عام يعيش المجتمع في كل طبقاته وفثائه وفي كل مراحله

التوصيات

وتطبيقاً لهذه الاتجاهات انتهى المؤتمر إلى جملة التوصيات التالية :

في النهج

يوصي المؤتمر باتباع منهجية للعمل في مشروعات المصطلحات في المستقبل على أن تتناول هذه المنهجية مراحل العمل كلها في الاعداد والدراسة والاقرار

1) في الاعداد : لا بد من عمل أولي منظم يتناول استصحاب المصطلحات القديمة وجمع المصطلحات الحديثة .

وفي ذلك يوصي المؤتمر اتحاد الماجام أن يقوم بجمع قرارات لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية بلمشق وما أقره المجمع العلمي العراقي ببغداد وغير ذلك من جهود الهيئات والعلماء ، ويتولى دراسة ذلك كله والتنسيق بينه وتوحيداته وإصداره ليكون دليلاً عمل بين أيدي العاملين في التعريب والمهتمين به من العلماء والباحثين وأعضاء اللجان المحلية والقومية التي تدرس مشروعات المصطلحات .

3) وفي إقرار المصطلحات لا بد من استلامها الأصول والتواجد والتقييد بها لتتوافق المصطلحات : السلامة في اللغة ، والسهولة في الأداء ، والوضوح في الفكر ، والدقة في التعبير .

في الالتزام

يرى المؤتمر أن قضية المصطلح العلمي لم تزل من العناية في التنفيذ قدرما نالت من عناية في الاعداد والدراسة والاقرار ، وإنه إذا كانت قضية المصطلح عملية مستمرة فإن ذلك يقتضي ألا يستمر الجدل النظري حولها إلى ما لا نهاية له ، وإن لا بد من أن يخرج هذا النقاش النظري إلى مرحلة التطبيق التجربة العملية حتى يكون استخدام المصطلح هو الذي يتحقق امتحانه والحكم عليه .

ولذلك فإن أعضاء المؤتمر يذهبون إلى وجوب الأخذ ببدأ الالتزام بهذه المصطلحات بتزويدها هم في مدارسهم وجامعاتهم وببحوثهم ومعاجمهم ويدعون إليها حتى حين يكون تدريسهم باللغة الأجنبية ، ثم يهيئون بالسلطات المختصة أن تلزم بها ، ما كان ذلك ممكنا ، في المدارس والإدارات والمؤسسات ووسائل الإعلام والشركات حتى تكون جزعاً حياً في الحياة العلمية والعملية والإدارية ، وحتى يتحقق لها أكبر قدر من الشيوخ والاستقرار .

والمؤتمر حين يؤكد هذا المبدأ يؤمن بأنه لا بد من إتاحة الفرصة أمام الأطوار العربية - حسب قدرة كل قطر وظروفه - للأخذ بذلك ، أملاً أن يكون الجهد في الأخذ بهذا المبدأ أقوى من الصعوبة وأن يكون

أ) في استقصاء المصطلحات والتعابير القديمة :
مطان هذه المصطلحات : الكتب المتخصصة والمعاجم ، ولكن لا بد من تجاوزها بعد ذلك إلى الكتب الأخرى التي قد تستعمل هذه المصطلحات ، من مثل : كتب الأدب العامة والمحاضرات والمجاميع ، وكتب الفقه والفتواوى والنوازل . ولا بد كذلك من ترتيب هذه المطان ترتيباً تاريخياً ، ومسحها ، و مجرد ما فيها ، وتقديمه على أنه جزء من الإرث العربي في الأقطار العربية كلها ، الحاضرة والبادية .

ومثل هذا العمل يعين على احياء المصطلحات العلمية المنشورة في كتب التراث العلمي العربي وتدقيق مدلولاتها وربطها بالتعابير العلمي العربي والعالمي المعاصر . وكذلك يمكن أن يكون تمثيلاً للمعجم التاريخي اللغوي الذي نتعلمه إليه ونأمل تحقيقه .

ب) في جمع المصطلحات الحديثة :

وهي المصطلحات التي أقرتها الماجام أو استعملتها الجامعات ، أو توافرت عليها الهيئات أو أخذت بها الماجم الجديدة أو نشرها بعض العلماء .

ج) استخدام وسائل التقنية وعلوم اللسانيات الحديثة للمساعدة على إنجاز هذا العمل ، والاسراع في تحقيقه .

2) وفي الدراسة :

أ) لا بد من اللجوء إلى نظام المراحل المتدرجة فتتقدم مرحلة الجمع والاستقراء والاستقصاء على آية مرحلة . ثم تأتي مرحلة اللجان المتخصصة واللنوارات للتحقيق والتصفيه قبل مرحلة المؤتمر العام ولجانه للصادقة . وتأتي مرحلة العمل في المستوى المحلي القطري قبل مرحلة العمل في المستوى العربي القومي .

ب) وفي الدراسة كذلك وفي الاتجاه نحو الإقرار لا بد من التواضع على طائفة من مباديء التعريب وطريق والأخذ بالأساليب المعتمدة فيه ، ضماناً لم الحصول مشتركاً يحفظ الجهد من التبدل ويقطع الطريق على الاختلاف .

في المجامع والجامعات

التعارض بين الرغبة والإمكان أدى إلى غلبة الرغبة على عوائق الامكان .

وهذا الالترام يقود إلى الأخذ بالتوصية التالية : طبع هذه المصطلحات في معجم ، ونشر هذا المعجم وتزويد الجهات المختصة في البلاد العربية بنسخ منه لوضعه موضع التجربة في مدارسها ومؤسساتها . ثم تجميع الملاحظات حوله تمهدًا لمعاودة طبعه معدلا منقحًا .

في التأليف والبحث والترجمة

1) يوصي المؤتمر وزارات التربية في البلاد العربية أن تستعمل المصطلحات العلمية المقررة وذلك في كتبها الدراسية في مختلف مراحل التعليم العام .

2) يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن تقدم الخبراء والمعونات الفنية الازمة لتأليف كتاب ملسوسة للمواد العلمية في مراحل التعليم العام تستعمل فيها هذه المصطلحات العلمية المقررة وذلك للدول العربية التي تطلب ذلك .

3) يوصي المؤتمر بأن تخصص المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وزارات التربية في البلاد العربية جوائز تشجيعية لمؤلف أحسن الكتب في مختلف العلوم وفي مختلف سنوات التعليم العام .

4) يوصي المؤتمر أن تدرس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية تأليف كتاب في المواد العلمية المختلفة تستخدم فيها المصطلحات المقررة وذلك للستين الأولين من الدراسة الجامعية تيسيراً على الدول العربية التي لا تستطيع في هذه المرحلة النهوض بهذا العمل .

5) يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالعمل على إصدار نشرات ومجلات باللغة العربية في مختلف العلوم تستعمل فيها المصطلحات المقررة وتحتوي على البحوث الأصلية والتطبيقية والترجمات ، إضافة إلى بحوث مراجعة المصادر ، والمستخلصات والخلاصة المهمة .

في الأرقام والرموز والسابق والواحد

يوصي المؤتمر بمتابعة دراسة الموضوعات التالية :

- 1) استعمال الأرقام العربية (١ - ٢ - ٣ - ...).
- 2) استعمال الرموز المتفق عليها عالمياً في مراحل التعليم العالي وكتابة المعادلات العلمية والرياضية بهذه الرموز ، مع البقاء على الرموز المستعملة مبدئياً .
- 3) كتابة صور بعض الأصوات الأجنبية غير الواردة في اللغة العربية .
- 4) ظاهرة السابق والواحد في المصطلح العلمي في اللغة الغربية واللغات الأجنبية .

قرار الشكر

يقدم المؤتمر للسيد رئيس مجلس الثورة والحكومة الجزائرية ولأعضائه الحكومة ولرجال وزارة التربية والتعليم وللجنة الوطنية لتحضير المؤتمر أصدق الشكر وأعمق التقدير لما كان من اهتمام الجزائر بالمؤتمر ، بدأية واعدادا واستضافة ، ويرى في ذلك مظهرا من مظاهر استمرار الحكومة الجزائرية في متابعة ثورتها

الثقافية الأصلبة .

كما يعبر المؤتمر عن صادق الشكر للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتبها لتنسيق التعریف على الجهد المبذول في الدعوة لهذا المؤتمر وتنظيمه وإعداد وتألّفه ومشروعات معاجمه . ويرى في هذا العمل تمهيداً نيرا للأفاق الواسعة التي ترودها حركة تعریف التعليم .

توصية خاصة

العربية في مراحل التعليم كلها للمواد العلمية والادبية
بدا من العام الدراسي الم قبل ١٩٧٤ - ١٩٧٥ .

ويرى في ذلك خطوة أساسية لا بد منها لتحقيق
الوجود العربي المشترك الذي يسعى لكسب المعركة
في ساحتها كلها في المرحلة الحاضرة والمراحل المقبلة.

وهو يهيب بالملوك والرؤساء ان يسلكوا الى ذلك
اقرب الطرق ، ويضع امكاناته كلها في المنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم وفي الجامعات
وفي اتحاديهما رهن المعاونة على استكمال اسباب
النجاح لتحقيق هذه الامنية القومية .

ان المؤتمر - اذ ينادى الملوك والرؤساء العمل على
ذلك تحقيقا لتساؤق خطى الشعب العربي في مختلف
اقطاره . وتلکیدا لاستثمار التاريخ وتجيیهنا نحو
المستقبل وانسجاما مع اعتبار اللغة العربية في
المؤسسات الدولية احدى اللغات الست الرسمية -
يحق انه يضع هذه الامانة الغالية في موضعها الامين .

ان المؤتمر الثاني للتعريب الذي ينعقد في الجزائر
بين ١٢ - ٢٠ من ديسمبر « كانون الاول » سنة
١٩٧٣ .

اذ ينطلق من الايمان بأن اللغة مقوم رئيسى من
مقومات وجود الامة واستمرارها ، وان تنصيل اللغة
لا يتقتصر على الاخذ بها في مرحلة دون مرحلة او في
نوع من انواع العلوم دون نوع .

وان اللغة العربية قادرة على ان تكون لغة العلم
الحديث كما كانت من قبل ، وحرما منه على نجاح
 مهمته التي ترى ان المصطلح العلمي العربي الموحد
اول الطريق الى اشاعة المعرفة العلمية في المجتمع
العربي .

وان المعرفة العلمية هي الطريق الى مواكبة العصر .
وان مواكبة العصر هي طريق الحياة الفعالة والمنتجة
فانه يرجو الحكومات العربية جيما ان تبشر
بتطبيق برنامج مرحلى مرسوم لتعليم التدريس باللغة

قرارات و توصيات المؤتمر العالمي العربي السابع

٤ - يوصي المؤتمر جامعة الدول العربية والميئات العلمية بالعمل على دعم الاتحاد العلمي حتى يستطيع أن يؤدي رسالته على أكمل وجه . واصدار دورية علمية عربية .

٥ - يوصي المؤتمر الميئات العلمية في الدول العربية ، التي ليس بها شعب قطريه للاتحاد العلمي العربي ، المبادرة بتكوين هذه الشعب .

٦ - يوصي المؤتمر الاتحاد العلمي العربي بالعمل على تشكيل لجان دائمة لدراسة موارد الثروة الطبيعية في العالم العربي ووسائل استغلالها واستثمارها ، وكذلك حماية البيئة من التلوث .

٧ - يوصي المؤتمر الميئات العلمية المعنية بالعمل على اصدار المعجم العلمي العربي الموحد تمهدًا لترجمة ترسيم العلم واتخاذ العربية لغة للعلم .

٨ - يقرر المؤتمر العلمي العربي في بغداد سنة ١٩٧٥ وذلك بناء على اقتراح الوفد العراقي في هذا المؤتمر .

اعلن الاستاذ الدكتور عبد الحليم منتصر رئيس الاتحاد العلمي العربي ورئيس المؤتمر في الجلسة الختامية المقعدة بالمركز القومي للبحوث ظهر الاربعاء ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٧٣ القرارات والتوصيات الآتية :

١ - يوصي المؤتمر الحكومات العربية باستثمار جانب من ارصدقها المودعة في المصارف الأجنبية لنشر العلم والتعليم وتمويل البحث العلمي في ارجاء الوطن العربي ، فهو استثمار اكيد النفع والائد ، قوة ومتانة للبلاد العربية جديما ، وانه لوسيلة اكيدة لاسترداد الحقوق المتنسبة .

٢ - يوصي المؤتمر الحكومات العربية بتخصيص نسبة لا تقل عن ٥ % من دخلها القومي لاغراض البحث العلمي .

٣ - يوصي المؤتمر الحكومات العربية بتهيئة اسباب استقرار العلماء العرب في الوطن العربي ، وقنا لنيل هجرتهم الى الخارج .

إِسْتِخْدَامُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي التَّعْلِيمِ الْعَالَمِيِّ

الدَّكْتُورُ جَمِيلُ الْمَلَائِكَةُ

- بِفَدَار -

على اقوى مقومات وحدتنا القومية ومستلزماتها ، ومن هنا كان الدول الطامعة بخبرات بلادنا لا تزيد للفتنة اى تقدم او ازدهار .

لقد مر على هذه البلاد زمن كانت تعانى فيه من قيود الاستعمار والتبعة ، فكان من مظاهر تلك العهد ان جعلوا اللغة التركية لغة البلاد الرسمية في ظل الحكم العثماني فأستعملت في التعليم والقضاء بل غرست حتى في تدريس قواعد اللغة العربية ، وان نشرضوا اللغة التعليم الفرنسية في ظل الاستعمار الفرنسي ، وان علموا باللغة الانجليزية تحت نير التسلط الانجليزى ، وهكذا غرست لغة المستعمر في البلاد الواقعة تحت سلطته ، الي يوم وقد ذهبت عهود السيطرة الاجنبية ، فلم يعد ثمة موجب لأن نبقى عبيداً للفاسقين . كان الالمانى متلا

انها لحالة غريبة وشاذة حقا ان لا يتسنى لبناء بلاد ذات حضارة وعزوة وسياده التعليم وطلب العلم الا بلسان اجنبي لا يمت الى لغة اهل البلاد وتراثهم بصلة من قريب او بعيد . والحقيقة انه هم يكن بيد الاستعمار اداة اطوع في تفكيك وحدة الثقافة العربية وتفريق كلمة العرب من العمل على طمس لغتهم القومية باتباع الوسائل المختلفة من ابراز العادات المحلية ، ومن القول بفضل المعرفة اللاتينية على الحروف العربية ، الى المتداولة بعدم صلاح العربية للعلم والتعليم وبين الجهد المتصلة لاتخاذ اللغات الاجنبية عوضا عنها ، بل حتى احلال تلك اللغات محل العربية في الحديث والتسلام في بعض الاوساط وليس خانيا ان العربية كانت وما زالت وستبقى من اقوى الروابط التي تجمع بين افراد وشعوب امتنا العظيمة ، وان اضعافها والقضاء عليها معناه القضاء

ومدعاة للالتباس . ومثل ذلك يقال في الارقام المدعواة بالارقام العربية Arabic Numerals والمستعملة في كل اوربا وفي اقطار المغرب العربي ، وهي اصل صور الارقام العربية ، فهذه من السهل جدا اشاعة استعمالها ، وهي لا تتعذر تسع صور للارقام من 1 الى 9 ، وبذلك نوفر على المشتغلين بالعلوم اعداد تحضير الكثير من الجداول مما لا لزوم له ، ونيسر المتابعة العلمية . وبالبقاء على الرموز والارقام تستنقى عن ترجمة المعادلات التي كثيرا ما ادت ترجمتها الى الببلة الذهنية لدى المشتغلين بالعلوم .

التاليف والترجمة

ويستلزم التعرّب اتخاذ الخطوات المناسبة لتاليف المقررات الدراسية وكتب المراجع ، وترجمة الروائع العالمية . وهنا لا بد من التكيد على وجوب اختيار المؤلفين والترجمين من بين صنوف العلماء ، لأن التاليف الريكيك والترجمة الضعيفة غير الواضحة قد يؤديان الى الكثير من الضرر . ويقتضي الامر تقديم التعريفات والمكانت المجزية للعاملين في هذين الحقلين وتغريم الاسلامة المختصين لهما ، واحتساب جهودهم لاغراض الارتفاع في سلم المراتب الجامعية . ويلزم في جميع الاحوال ان يوضع في آخر الكتاب قوائم بالرموز والمصطلحات المستعملة فيه ، سواء اكان مؤلفنا ام مترجما ، وكذلك قائمة بالمراجع والمصادر الاجنبية والערבية ، ليتمكن القارئ من الرجوع اليها للمتابعة العلمية في موضوعه .

ومن الضروري تنسيق عمل الترجمة في الاقطاع الشقيقة ، فتسمى سنويا في كل بلد عربى الكتب المراد ترجمتها ، والعلماء المكلفوون بذلك ، وتجهز البلاد الاخرى بهذه الاسماء . وينظم العمل تجنبًا للتكرار .

تهذيب مناهج العربية

وكذلك يلزم الارتفاع بمستوى تدريس العربية في المراحل الباكرة من الدراسة بحيث يكمل الطالب الثانوية وهو على الاقل يحسن تحرير عريضة او رسالة ، او تلاوة بضعة اسطر في صحيفة او كتاب . ويستلزم هذا تهذيب مناهج اللغة بتجاوز الاستظهار الاعمى للقواعد النحوية ، وبعضها مفرغ في النطق

الجبر والمخزن ودار الصناعة فقاوا و Algebra و Magazine و Arsenal ولم يجد اسلامنا ضيرا في تعريب Geography و Music بموسيقى وجغرافية . فلن استعنى كل ذلك فيمكن استعمال المصطلح الاجنبي بلفظه ، وبيفى تقديم المتون والشرح بالعربية ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعا . هذا علما بأن الكثيرون من اسماء الجواهر ، كنقطة الاوكسبجين ، أصبحت عالمية ، ويمكن استعمالها كما هي ، ولا لزوم لوضع مصطلحات تقابلها . ومثل ذلك يقال في بعض اسماء الوحدات القياسية ، كالطن والتمر ، وبعض الاسماء المتعارف عليها عالميا كالرادار والالكترون . وفي جميع الاحوال يمكن ادراج المصطلح الاجنبي بازاء العربي اذا اقتضت الضرورة ذلك .

المعجم الفنى

ولا بد في هذا المجال من الاشارة الى ان المتوفّر الآن من المصطلحات العربية في العلوم الحديثة يزيد على المائة الف مصطلح ، موزعة في القواميس والمعجمات الفنية العامة ، والمعجمات والنشرات والمجلاط والكتب الاختصاصية ، مما اسهمت فيه الجامع اللغوية ، والاتحادات والجمعيات العلمية ، واللجان الفنيةمدنية وعسكرية ، والجهود الفردية من العلماء والمتخصصين . وتألف هذه الحصيلة الضخمة من المصطلحات مقل مفرداته ، وتنقيحها ، وانتقاء خيارها ، والزيادة عليها .

الرموز والارقام والمعادلات

وثمة الرموز والارقام والمعادلات فلا لزوم للالغاز والتزمت بترجمتها الى العربية هي ايضا ، فكل هذه أصبحت صورها شبه عالمية ومن المستحسن البقاء عليها كما هي . فنان الكثرة الكاثره من الرموز في اي علم من العلوم لا تكاد تختلف في الانجليزية عنها في الالمانية والفرنسية مثلا . ولعدم كفاية الحروف في هذه اللغات فقد اصبح للحروف اليونانية ايضا ، بصورتها الصغيرة والكبيرة ، دلائل معرونة ، فنيرمز كل منها الى شيء معين في فروع العلوم ، كل على حفته . وهي متقد على ايتها في الاوساط العلمية العالمية ، فلا يحسن ايضا احلال حروف عربية محلها ، وفي ذلك ضرر

الحاجة العلمية إليها . والعمل العلمي ومصطلحه يسران جنبا إلى جنب ، ولا يسبق أحدهما الآخر ، وأهل اللغة يستشارون عند الحاجة إليهم . هذا هو الذي يجري في جميع البلاد المتقدمة ، والاستعمال والزمن هما الكبار ببقاء المصطلح الانضل ، والمتخلفون بالعلم يعرفون أن ثمة الكثير من مصطلحات الطوائف التي تختلف في أمريكا عنها في إنجلترا وكلتاها لفتها الإنجليزية . فهل كان هذا في يوم من الأيام سبباً لتوقف الحركة العلمية في آية منها ؟ وما الفائدة من تكثيف مجاميع المصطلحات والمجمادات الفنية الضخمة لتبقى حبيسة الرفوف دون استعمال ؛ ونظل نجادل في أي الاصلح والافصح — الزيت أم البتروول أم النفط ؟ لا أدرى هل سيؤدي هذا النقاش إلى آية نتيجة ، بينما نستمر في التعليم بالإنجليزية والفرنسية . لقد بات تطور التكنولوجيا والطب والعلوم من السرعة بحيث أصبحت الوسائل الاعتيادية في صياغة المصطلحات تتوجه بأبعاده . مما يمر يوم لا تظهر فيه آلات وأختراعات واكتشافات جديدة حتى صار بعض الشركات العلمية يستخدم الأجهزة الإلكترونية في صياغة الآسماء لآلاف المركبات الكيميائية الجديدة ، وذلك بخزن العديد من التصوير والجذور والكواسح اللغوية ذات المعايير المعينة في هذه الأجهزة ، وتزويدها بالتركيب الكيميائي لكل من هذه المركبات ، مع المعلومات الأخرى المناسبة ، وتقوم هي بوضع التسميات ، والسرعة أصبحت سمة العصر ، ولقد بات لزاماً علينا أن نتحذى من لغتنا وعاء للعلوم لنتمكن من اللحاق بركب الحضارات العالمية .

وفي لغتنا مرونة وموسعة ، فنعتمد أولاً إلى ترجمة المصطلح ان صحت الترجمة ، وهو الاعتقاد والإيمان ، فإن امتنع ذلك فنستعين بالاشتقاق والتيسير ، كما فعلنا في مصطلحات المذيع Radio ، والرسابة Nationalization والتأثير Sedimentation . فإن تعذر ذلك فنننيد من المجاز حيث يمكن وجود علاقة مجازية بين المعنى والمصطلح المختار كما في قولنا رياضيات Mathematics ، وعزم Moment وهيئات Staff ، فإذا لم ينير نقلجاً إلى التعريف ، وهو آخر ما نذكر إليه ، كما فعلنا في ماكينة بطارية Battery ، وبطارية Machine .

هذا فضلاً عن أن بعضها منهم ابتعدوا زمناً غير يسر عن مواطنهم ، ومنهم من انقطع تماماً عن استعمال العربية ، وكم في هؤلاء من هجر أهله ووطنه إلى غير الخارج وهم ناسون للعربية ، فيتهيرون استعمالها . وقد يصيغ لهم العي والحصر عند النطق بها . وكثيرون منهم الذين لم يتع لهم الوقت الكافي لاتisan اللغة الأجنبية ذاتها ، فضلاً عن العربية ، فهم لا يجيدون التدريس بها حق الإجلاد . هؤلاء يختلفون صعيديات وهبية في العربية سببها تصورهم وعدم احاطتهم بها ، وهم يظلمون لغتهم القومية عند ما يبنون في روع الناس أنها عاجزة قاصرة ، فيعزون إليهاضعف الذي هو فيهم وليس فيها .

واخطر من ذلك حال بعض الذين يغادرون هذه البلاد لتحصيل العلم في الخارج وهم في طراوة الشباب وغضافة المعرفة والثانية — فيذهبون إلى إنجلترا وأمريكا ، وفرنسا ، وإنجلترا ، وروسيا ، فلا يلبث الواحد منهم أن يعجب بلغة البلاد التي درس فيها ، وقد تبهر بعضهم خصارة الشعب الذي اختوا من ثقافته ، فإذا هم لا يعتضون إلا بحبها ، وإذا هم ينقضون إيمانهم بقوميتهم وتاريخهم ، فضلاً عن لغتهم العربية ، وكم في أولاء من هجر أهله ووطنه إلى غير عودة . هذا النوع من الاستعمار الثقافي الوبييل العاقد يستلزم اقصى الحر من ايناد الطلبة إلى الخارج وهم بعد في سن باكرة لم تكتمل معاهم شخصيتهم وعقيدتهم وثقافتهم ، لشأن نفرط بعض النخبة الصالحة من أبناء البلاد ، ولا تستعيد البعض الآخر تلقى العقبة خلوا من المشاعر القومية .

قضية المصطلحات

وكثيراً ما يثير الشككون ضجة متعلقة فينصبون من قضية المصطلحات الفنية سداً ينبعاً في وجه التعریف ويرسمون حالات قديمة حوله . فعل توقفت روسيا واليابان والصين وبيلاروسيا ، وحتى إسرائيل وغيرها يوماً عن التعليم والعمل العلمي في انتظار صياغة مصطلحات ؟ أم هل يريدنا هؤلاء أن يتضطر وتنقذ إلى الأبد ؟ هذه الحجة واهية أساساً ، فالمصطلحات واللهجة كلتاها وسيلة لا غاية ، والمهم هو الاستعمال ، والعلماء والمتخصصون والمؤلفون والترجمون هم الذين يصوغون المصطلحات بحسب

ومن السمات المشهودة للعربية ايجاز عبارتها مع حسن الاداء ، وتميز كتابتها بأنها اختزالية بطبيعتها ، وكونها غنية اصلا في مواردها ومفرداتها حتى ان المعجمات لترى بقدر هائل من الانفاظ التي يمكن العود اليها لاختيارها ل مختلف المصطلحات الحديثة . وهذه تركيما لم تجد غنى عن استعمال الاصول العربية في وضع مصطلحاتها الحديثة بالحرف اللاتيني .

والعربية فضلا عن ذلك لغة مرنة خصبة كبيرة العطاء ومن ميزاتها الفذة اتساعها في الاشتراق حتى ان المادة الواحدة الثلاثية الحروف كثيرا ما تتجاوز الاوزان الاشتراقية منها العشرات الى المئات ، والكثير منها قياسي ، هذا اضافة الى امكانية التوسيع فيها بدرجة كبيرة . هذه الميزة العظيمة للعربية بين سائر اللغات الحية او القديمة هي سر كونها ادنى لسايرة سنة التطور واطوع من كثير من سواها من اللغات في وضع المصطلحات العلمية ..

الاستعمار الثقافي

لقد بدأ التدريس في هذه البلاد بلغات اجنبية في ظروف معروفة كما اسلفنا ، غير ان مما يؤسف له انه استمر كذلك حتى بات بعضنا يفتقر الى الحماسة للتعریف وما عدنا نجد الجرأة لاصلاح هذه الحال .

لقد كان من اسباب تدريس العلوم باللغة الانجليزية او الفرنسية في هذه البلاد ان التدريس على مختلف المستويات بدأ في زمن كان الكثير من الاساتذة فيه هم من الاجانب ، وكان هؤلاء هم اول من بدأ حملات التشكيك في صلاح العربية للتدريس ، فاتهوموها بالصعوبة والتقييد ، على الرغم من ان النحو الانجليزي والفرنسي مثلا ، او تواعد الاملاء فيهما ليست بايسير منها في العربية . وغير خاف ان جل هؤلاء لا يعرفون العربية ولا يتقنونها وليس في وسعهم التدريس بها حق الاجادة . هؤلاء يختلفون صعوبات مناصبهم التدريسية ومراتكزهم الحساسة في هذه البلاد

واسوا من هذا ان كثيرين من علمائنا تعلموا بلغات اجنبية في الخارج او في الداخل ، فكان من نتيجة ذلك ان المتابعة والتخصص اضطررت بعضهم الى التعمق في دقائق اللغات التي درسوا فيها ، بينما لم يتهموا لهم اطلاقا ممارسة العربية في العمل العلمي المتخصص .

يائبى له اعتراذه بقوميته ولغته ان يتخد من الانجليزية لغة علم وعمل ، ومن غير الطبيعي ان لا تأخذنا نحن الغيرة على لغتنا العربية التي هي عنوان قوميتنا وتراثنا وتاريخنا .

اصالة العربية

والعربية اليوم لغة مائة مليون عربي ، وهي الاداة الدينية لخمسة اضعاف هذا العدد ، ولقد اقرت اليونسكو اتخاذها لغة عمل بين اللغات العالمية الخمس الاخرى ، ومن غير المقبول ان نتهمها بالقصور في الوقت الذي اصر اعداؤنا في الجزء المفترض من ارضنا العربية على استعمال اللغة العربية ، وهى لغة ميّة ، نلم تعجز عن استيعاب العلم والتعليم . ام هل ان اللغات الروسية ، والصينية ، والبابلانية ، والهنغارية ، والتركية ، واليونانية ، والبرتغالية ، والفنلندية ، والبلجيكية ، كلها اغنى من العربية واطوع للمصياغة العلمية ؟ لا شك في ان كل هؤلاء الاقوام وجدوا في التمسك بلغتهم القومية واتقانها سببا للكرامة ، والثقة بالنفس ، والجماع الكلمة ، والاعتراض بالتراث القومي ، فلم يرضوا بالتفريط بما او تفضيل غيرها عليها .

والعربية سبق لها ان وسعت العلوم والتراث والفنون ، ولم تعجز عن نقل علوم اليونان والهنود وفارس ایام ازدهار حضارات الامميين والعباسيين في الشام ، وبغداد ، والاندلس . ولقد كتب بها اعظم العلماء من العرب والاعاجم من امثال البيروني ، وابن سينا ، وابن الهيثم ، والجاحظ ، والخوارزمي ، والكرجي ، والفارابي ، والرازى ، وابن حیان ، والكتدی ، وابن رشد ، وابن طفيل ، وابن خلدون ، والزهراوي ، والادريسي ، وكثيرين سواهم ، والنوا الكتب الجليلة في الطب ، والهندسة ، والرياضيات ، والمساحة والن巧合 ، والطبيعة ، والكميات ، والاحياء ، والفلسفة ، والاداب ، والتاريخ ، والقانون ، والشريعة ، مما بقى حتى امد قريب يعد بين امهات المراجع العلمية والفلسفية والشرعية في الشرق والغرب . ولقد نقل الكثير من هذه المؤلفات الى اللغات الاوربية فكان يؤلف حلقات متينة في سلسلة تطور العلوم الحديثة .

ونضيع الغرض الذي نهدف اليه من التعریب . ولن تکن لهذا الغرض دراسة اللغة الاجنبية في الابتدائية والثانوية ، ولو انه من الضروري الارتفاع بمستواها المنهجي ، وانما يجب الحرص على تطبيق برنامج تدقيق تدريس اللغة الاجنبية الفنية في الكليات مع التدريب المستمر على استعمالها في المحادثة والكتابة والمطالعات في الكتب العلمية .

نشر العلم وتأصيله

هكذا يمكن بتعریب التعليم ان نرتفع بمستوى العلم والمعرفة في اتجاه ، ونبسط رقعتهما في الاتجاه الآخر . فمن المعروف ، وخاصة عند العاملين في التعليم الجامعي ، انه ايسر للطالب المتوسط قراءة ثلاثة صفحات الى خمس في كتاب علمي مكتوب بالعربية ، لغة اهله وقومه ، من قراءة صفحة واحدة بلغة اجنبية غريبة عنه ، وهو وبالتالي يتمكن من استيعاب مادة علمية اوفر ، ويتيسر له الوقت لاستقصاء المراجع العلمية فيما عدا المقررات الدراسية ، مما نعاني من انعدامه في الوقت الحاضر . ومن الجهة الاخرى يشجع التعریب اكبر عدد من خريجي الثانويات على الاقبال على الغرور العلمية ، بينما نجد الكثرين منهم في هذا الوقت يمدون عن العلوم الى الآداب بسبب تخوفهم من اللغة الاجنبية . وعلاوة على ذلك فان تعریب العلم يمكن من توفير المادة العلمية المطبوعة لاكبر عدد من ابناء الشعب ، بلفتهم التي يفهمونها ، فيساعد على تأصيل العلم في هذه البلاد ، ويؤدي الى خروجه من دائرة الضيق ، ونشر الثقافة العامة بين الجماهير ، كما هي الحال في البلاد الراتبة .

اهم التوصيات

من كل هذا نخلص الى ان انجاح مشروع التعریب في جامعاتنا يتطلب تنفيذ خطة محبة متكاملة لا يمكن ان ينفذ اليها الاخفاق . ويمکتنا ايجاز الخطوط العريضة لهذه الخطة بما ياتي :

- 1 - السير في برنامج متصل لترجمة التدريس الجامعي ينفذ من العام القابل او الذي يليه ، فنشرع بتطبيقه اولا على طلبة السنة الجامعية الاولى ، وبعد نهاية العام يطبق على طلبة السنة الثانية ،

والفلسفة ، الى الاکثار من التطبيق بالاعرب ، والتمرين على القراءة والكتابة ، وحفظ النصوص الرفيعة وعيون الشعر . ويحمل الاکثار من النصوص العلمية في كتب المطالعة لتقوية الطالب في لغة العلوم وتعريفه على المصطلحات ليذكرها للمستقبل .

الفصحي والعامية

والعامية في اکثر البلاد العربية اقتربت من الفصحي نتيجة للنهضة الثقافية المعاصرة ، فلازم العمل على بلوغ ذلك باشاعة الفصحي وفرض استعمالها في المدارس تمهدًا لمحو الشقة بين لغة الحديث ولغة الكتابة وجعل النصحي لغة التعامل بين مجموع الطبقات . ولوسائل الاعلام اكبر الامثلية في نشر اللغة السليمة على الجمهور فيجب الحرص على اختيار المذيعين من بين المتمكنين من الالقاء الصحيح ليكونوا تدوة حسنة لعامة الناس .

الاعتبار بتجارب التعریب

ويقتضى برنامج التعریب الامادة والاعتبار من المحاولات والتجارب السابقة لتجنب الاخطاء ، فلا يدرس الطالب بعض الموضوعات بالعربية والبعض الآخر باللغة الاجنبية في الوقت ذاته فتتضاعف عليه المسؤوليات ، ولا يكون منهجه جزاً متكون دراسته في بعض السنوات بالعربية وبعضها بالاجنبية فتتعقد عليه الامور ويفقد التسلسل الذهني في المتابعة والتعمير العلمي ، ولا ينقطع منهجه الى العربية ويفقد اللغة الاجنبية اطلاقاً فینعزل عن العالم وتكون ثقانته ضيقة محدودة .

لغة اجنبية للمتابعة

وهنا لا بد من التأكيد على ضرورة الاهتمام الشديد باتقان لغة اجنبية عالمية واحدة على الاقل ، اضافة الى العربية ، لاتخاذها اداة لازمة للتوضیع في المتابعة العلمية ، واستمرار الاتصال بالتطور العلمي العالمي ، والمتمكن من اكمال الدراسة والتخصص ، ونشر الابحاث العلمية في المجالات العالمية . وبعد هذا الامر من المتطلبات الطبيعية المفروضة حتى في ارقي البلاد ، فلازم الحذر كل الحذر من مغبة التساهل والاهمال فيه ، لثلاثة نتائج في معزل عن الحضارة العالمية ،

الوطنية ومندوبا عن المكتب الدائم للتعريب لعقد اجتماعات ومؤتمرات دورية في العاصمة العربية المختلفة يدعى إليها ممثلو الاتحادات والهيئات العلمية والعلماء المعنيون بشؤون التعريب لبحث قضاياه ومناقشة المصطلحات لتنسيقها وتوحيدتها في العالم العربي.

7 - اصدار شريعتات في اقطار المشرق العربي لاحلال الارقام الغربية المستعملة في اوروبا واقطار المغرب العربي محل صور الارقام المستعملة في الوقت الحاضر.

8 - رفع مستوى العربية في مرحلتي الدراسة الابتدائية والثانوية ، بفرض استعمال الفصحي في التدريس ، وتجاوز بعض قواعد النحو المعقدة الى التأكيد في المناهج على الجوانب التطبيقية من اكثار التمرين على الحادثة القراءة والكتابة ، وحفظ النصوص الرفيعة وزيادة المطالعات في الكتب العلمية لاغناء الطالب بمصطلحاتها .

9 - العمل على تحقيق نكره المعجم العربي الموحد ، بصيغتين : انجليزى - عربي ، وفرنسي - عربي ، ليضم مصطلحات الفروع العلمية المختلفة ، على غرار المعجمات العلمية العالمية ، وتفرع هيئة من العلماء له .

وهكذا يستمر دون توقف حتى يشمل جميع سنى الدراسة الجامعية .

2 - المباشرة حالا بتنفيذ برنامج محكم لتأليف وترجمة المقررات الدراسية لتكون مهياً في اي وقت لستين جامعيتين متسللين على الاكتل .

3 - تطبيق برنامج قوي لتدريس الطالب الجامعي اللغة الاجنبية العلمية بصورة مستمرة لتمكنه من المتابعة العلمية ، ومواكبة التطور العلمي ، واكمال التخصص .

4 - انشاء شعب وطنية للتعريب في وزارات التعليم العالى تضم اصحابيin وموظفيin لتأدية برامج التعريب ونشاطاته وتجميع المصطلحات التي يقوم بها الافراد والهيئات العلمية وتنسيقها لتوفيرها للعاملين في الحقول العلمية ، وتزويد المكتب الدائم للتعريب بها .

5 - عقد ندوات قطرية سنوية للتعريب يحضرها مندوبيون عن الهيئات العلمية والمعنيون بشؤون التعريب لدراسة مشاكله ومناقشة المصطلحات العلمية واقرارها .

6 - العمل على انشاء اتحاد عربى للتعريب على غرار الاتحاد العلمى العربى يضم ممثلين عن شعب



نحو تلسيق أفضَل للجهود الرامية إلى تصويرِ اللغة العربية

الدكتور مصطفى حسان
 عميد كلية دار العلوم بجامعة القاهرة

الاسلام الا بها ، ثم تسائلت هذه الامم بروح الغيرة عن سر هذا التفوق فلم تجد له جوابا الا في اللغة . وحين اطلت الشعوبية برأسها كانت اللغة العربية لغة العرب والشعوبين على السواء . ولعل هذا هو السبب الذي لم يجعل للشعوبية ذات خطر عظيم في بدايتها ولكن نتائجها كانت اخطر حين عنى ابناء الامم بلغاتهم ثم امسكوا عن استعمال اللغة العربية في النهاية . فكانت هذه خسارة تاريخية للعرب : حيث ذلك في ايران وما وراء النهر وفي اسبانيا وكاد يحدث في الشمال الافريقي ويحدث اليوم في فلسطين . وان مؤتمركم هذا ليلاقى في ارض تعرف قيمة اللغة العربية بما سلط الله عليها من غزو لغوي دام اكثر من مائة عام فكاد يقضى علىعروبة هذا الشعب الباسل بالقضاء على لغته ، ولكن الله الذى قضى بالبلاء هو الذى منع الصبر والمصاينة وقضى بالنصر اخيرا للشعب الجزائري ولغة العرب فاللهم حمدا على ما ابليت وشكرا على ما حميت انك على ما تشاء قادر .

افئن كان هذا خطر اللغة في حياة الامة افلا يكون من واجبنا المقدس تقديسا ينوق كل المعايير ان نبحث ونتباحث في وسائل الحفاظ عليها ثم تنميتها وتطويرها

لم يكن للعرب من قبل ولن يكون لهم من بعد ما هو اثمن ولا اولى ولا ادعى للعنابة من لغتهم . لان اللغة العربية وعاء التجارب العربية ومظهر الشخصية العربية ورابطة الاجيال العربية والجبل الذى يعتصم به ابناء امة العربية في حاضرهم ومستقبلهم . فاذا فرقـتـ السـيـاسـةـ وـالـمـالـحـ الـاقـلـيمـيـةـ بـيـنـ الـعـربـ وـحدـتـ اللـغـةـ بـيـنـهـمـ فـيـ الـفـكـ وـرـبـطـتـ بـيـنـهـمـ فـيـ الـاـيـلـ وـمـثـلـتـ فـيـهـمـ قـضـيـةـ مـرـبـدـةـ يـتـفـقـونـ فـيـ الـحـفـاظـ عـلـيـهـاـ وـارـادـةـ التـنـمـيـةـ لـهـاـ وـمـحاـوـلـةـ تـطـوـيرـهـاـ وـتـيسـيرـهـمـ وـجـعـلـهـمـ اـدـاـةـ دـوـلـيـةـ تـبـنـىـ عـنـ اـهـمـيـةـ اـمـةـ كـثـرـ اـعـدـأـهـاـ وـالـطـامـعـونـ فـيـهـمـ وـاسـتـاسـتـ مـنـ حـوـلـهـاـ القـوـىـ التـىـ تـرـيدـ الـحـطـ منـ قـيـمـتـهـ اـذـاـ لـمـ تـمـكـنـ مـنـ القـضـاءـ عـلـيـهـاـ .ـ وـالـغـةـ الـعـربـ سـلاحـ الـعـربـ فـيـ مـعرـكـةـ الـبـقاءـ :ـ بـهـاـ غـلـبـوـاـ فـيـ الـمـاضـيـ وـلـنـ يـقـلـبـوـاـ اـلـبـاهـ فـيـ الـمـسـتـقـلـ .ـ وـحـينـ بـعـثـ اللهـ رـسـولـهـ بـدـيـنـ الـحـقـ اـعـطـاهـ مـنـ الـلـغـةـ مـعـجـزـةـ خـالـدـةـ كـانـتـ سـبـباـ فـيـ اـقـبـالـ الـامـمـ عـلـىـ الـعـربـ ،ـ وـيـوـمـ تـكـلـمـ الـامـمـ لـغـةـ الـعـربـ اـصـبـحـ سـجـينـ الصـحـراءـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ دـاعـيـةـ الـحـرـيـةـ فـيـ الـاسـلـامـ وـاحـسـتـ الـامـمـ الـمـفـلـوـيـةـ ذـوـاتـ الثـقـافـةـ اـنـ الـبـدوـيـ الذـىـ كـانـ دـوـنـهـاـ حـضـارـةـ اـصـبـحـ نـدـاـ لـهـاـ اـنـ لـمـ يـكـنـ شـعـاعـاـ يـهـدـيـهـاـ ،ـ وـاتـخـذـتـ مـنـ الـعـربـ لـغـةـ لـهـاـ لـمـ تـفـهـمـ ثـقـافـةـ

ثم العمل على تيسيرها ونشرها في الداخل والخارج ؟
نعم هذا واجبنا فرادى وجماعات . وهذا المؤثر الموقر
خطوة مباركة في سبيل هذا العمل القومي العظيم ،
وان كل بحث يلتقي في هذا المؤثر ليعد في نظرى وقفة
في ساحة الجهاد في سبيل الله والعروبة والإسلام يقينها
جذى مدرب شاكي السلاح لا يضيره الا بريق الدم
بسينه اذا اراق الخبر بقلمه .

وسيتجه هذا البحث منذ البداية الى التفكير في
ايسل السبيل « نحو تنسيق افضل للجهود الرامية الى
تطوير اللغة العربية » حتى تأخذ هذه اللغة مكانها
ال الطبيعي الذي يؤهلها له تاريخها وثقافتها وغنائمها
وطوابعاتها وصلاحيتها لان تكون اداة علم وفن كما
نبت لها ذلك في عصور هامة من تاريخ البشرية . ولعل
اول خطوة لتحديد الدواء ان نعرف موطن الداء ومن
نم يجرد بنا ان نلقي نظرة خاصة في تراكمي العربية
من جهة وفي ظروفها الاجتماعية من جهة اخرى فلعلنا
ان فعلنا ان نصل الى تشخيص مقبول لاوجه النقص
العقبات التي تقف حائلة دون تطوير لغتنا الفصحى .
الذى يبدو لي ان هذه الاوجه يمكن ان ترتقب على
نحو التالي :

ا - صعوبة القواعد وتطورها :

شاع بين الناس (عرباً وغير عرب) ان اللغة
المariبية من اللغات التي يصعب تعلمها ، ويرجع الناس
ذلك الى ما ينسبونه الى هذه اللغة من نظم معقدة بما
فيها من اعراب واعلال وابدال وقلب وحذف وتقدير
ولستكار وهم جرا . ولا شك ان اللغة العربية تشتمل
على هذه الظواهر ولكن بعض هذه الظواهر نفسها
تؤدي في لغات اخرى غير العربية ولا يرميها الناس
بالسخونة ، فالظواهر الاعرابية موجودة في اللغات
اللاتينية واليونانية والالمانية والابدال موجود في معظم
اللغات الحديثة واشهر صوره ما يسمونه *Liaison*
في اللغات الاوروبية الحديثة ولن يعز علينا ان نجد
بقة هذه الظواهر في اللغات الاخرى . ومع ذلك لا
ترى الا صوات بالشكوى ضد هذه اللغات . لماذا ؟
الواقع ان الطريقة التي تمت بها دراسة النحو
الى لم تكن احسن الطرق الممكنة . ملئ خلط النحو
في عالمهم بين منهج العالم ومنهج المعلم فكان على العالم
ان يصطنع المعيارية في بحثه وهي اسوأ ما يبتلى به
منج البحث وكان على المعلم ان يتعمد عموميات

ذكرنا من قبل ان اللغة العربية ليست ببنائها وتركيبها
صعبه وان الصعوبة التي يصادفها المتعلمون لها انتها

ج — واذا علتنا هذا المعنى الاعربى على العلامة الاعربى بمفردها نكيف يمكن لنا اعراب الشواذ الاعربى وما اكثراها وكذلك القلائل والنواذر والمسواع دون المقيس .

ليست العلامة الاعربى اذن قرينة مفردة على المعنى ولكن هناك عددا من القرائن الاخرى كان على النحاة ان يسلكونها في نظام واحد بدلأ من الاشارات العارضة الى بعضها دون السياق واهمل بعضها الآخر اهتماما تاما . وخطة القرائن التحوية تبدو على المسواع الآتية : هناك قرائن معنوية يفهمها العرب من سياق الكلام وهي كما يلى :

اولا : قرينة الاسناد : وهى العلاقة التي تربط بين طرف الجملة المقيدة كربط الفعل بالفاعل او نائبه وكربط المبتدأ بالخبر ثم هي المعنى الذى يسمى لفظ المفرد ان يفيد افاده كاملة كما فى نعم ولا وما ساء النحاة الجملة التي حذف احد طرفيها ، فلولا قرينة الاسناد المفهومة من السياق ما فهم المعنى التام من هذه المفردات ثانيا : قرينة التخصيص : وهى تقسم تحت جناحيها عددا من القرائن التي تعتبر فروعا عليها كالتعديبة والفائقة والظرفية والمصيبة والتاكيد او التحديد والاخراج والملابس والتفسير وكل واحدة من هذه القرائن الفرعية تفهم معنى نحويا خاصا ، فالمعنى الذي تفهم منها على الترتيب هي المفعول به والمفعول لاجله (ومثله المضارع المتصوب باللام وكى وحتى والفاء ولن واذا) والمفعول فيه والمفعول معه (ومثله المضارع المتصوب بعد الواو) والمفعول المطلق والمستثنى والحال والتبييز وكل واحد من هذه المتصوبات يعتبر مخصوصا لعموم دلالة الاسناد في جملته .

ثالثا : قرينة النسبة : ويقع تحتها الجرور على الاضافة والجرور على معنى الحرف ، فالمعنى الفرعية التي تقع تحت عنوان النسبة تبلغ حوالي ثلاثة معنى هي حاصل جمع الاضافة ومعانى حروف الجر .

رابعا : قرينة التبعية : وهى التي يفهم بها النعت والاعطف والتوكيد والبيان والبدل .

خامسا : المخالفة : وهى قرينة طائفة من المتصوبات لا يمكن ان تفسرها نكرة العامل وانما يكون النصب فيها للمخالفة بين المتصوب في التركيب وبين مرتفع او مخفوض يشبهه تماما في تركيب آخر على النحو التالي :

تعود الى عيوب في منهج النحاة العرب من جهة والى الطرق المستخدمة في التعليم من جهة اخرى ، وهذه امران يرجع اولهما الى علم اللغة النظري :

Theoretical Linguistics التطبيقى Applied Linguistics من جهة والى فنون التربية والتعليم من جهة اخرى . ولقد اشرت من قبل الى بعض العيوب في منهج النحاة العرب وقللت انها ترجع في عمومها الى اصطلاح افكار من خارج حقل اللغة والى الاعتماد في فهم النص على التحليل والتلويل دون مجرد الوصف والتبويب . واوضح ما يرد لي في هذا المصد ان النحاة اقاموا نحوهم على نظرية العامل وانهم ارتكبوا نوعا من التحليل اللغوى للقواعد سوء الاعرب التقديرى وآخر سوء الاعرب المحلى . ومن الواضح ان التحليل الاعربى لا ينسى لفوى انما هو تحديد وظائف الكلمات وعناصر التركيب الأخرى في السياق واذا وصل العرب الى تحديد هذه الوظائف معرف ان هذه الكلمة ماعل وتلك مضاف اليه او تمييز وان هذه النون للوقاية وليس للرفع او التوكيد فقد وصل من عمله الى غايته ولم يدع بعد ذلك من وجهة نظر الاعرب زيادة لمستزيد . فهل يمكن من خلال القول بالعامل فقط ان يصل العرب الى تحديد هذه الوظائف الاعربى ؟ الجواب لا بكل تأكيد . لأن نظرية العامل تتعلق المعنى النحوى على العلامة الاعربى وهي الحركة او ما ينوب عنها ولكن هذه العلامة الاعربى غير كافية في التحليل الاعربى للأسباب الآتية :

ا — ان عدد ابواب النحو اكبر من عدد العلامات الاعربى فلا مناص من اشتراك عدد من الابواب في علامة واحدة كالفاعل ونائبه والبندى والخبر واسم كان وخبر ان والتتابع المرفوع كل ذلك يشترك في الضمة وكالمفعولين والحال والتمييز والمستثنى والمختص والمصدر النائب عن فعله الخ .. اذ يشترك كل ذلك في الفتحة وكالجرور بالاضافة والجرور بالحرف الخ.. اذ يشترك في الكسرة . فلو علتنا المعنى الاعربى على العلامة الاعربى واللة هذه لادى بنا ذلك الى اللبس لا مخالفة .

ب — واذا علتنا المعنى الاعربى على العلامة الاعربى نكيف نصل الى اعراب المبنيات التي لا يتغير آخرها والى اعراب المقصور والمنقوص المرفوع والجرور والى اعراب الجمل المعبرة عن معنى المفرد ؟

نحن العرب نكرر الضيف
احببت ان يقوم زيد
كم عمة
ما احسن زيدا
ستراك ورعيا
اضحك في الصلاة

لخالفة نحن العرب — مبتدأ وخبر
لخالفة علمت ان يقوم زيد — انخفقة
لخالفة كم عمة — مضارب اليه
لخالفة ما احسن زيدا — نهى
لخالفة ستك لك ورعى — مبتدأ وخبر
لخالفة اضحك في الصلاة — مبتدأ وخبر

وهل جرا . وهذه القرائن المعنوية كما سبق هي
العلاقات السياقية فيما عدا المخالفة فهي علاقة في نطاق
النظام النحوى في عبومه . وبقرينة المعنوية غير يسرة
الادراك بمفردها ولذلك كان على اللغة ان تعززها بعد
من القرائن اللغوية التي تعتبر معلم للطريق يهتدى
بها العرب وهذه القرائن اللغوية كما يأتي :

البنية — العلامة الاعرابية — المطابقة — الربط —
التضامن — الرتبة — الاداء — النغمة في الكلام المنطوق .
ولا بد من ان يتضافر عدد من هذه القرائن اللغوية مع
القرينة المعنوية المبينة لمعنى نحوى بعئيه ،
وهذا المبدأ مبدأ تضافر القرائن هو البديل المنهجى للقول
بالعامل النحوى . وقبل ان اشرح هذه العبارة دعنا
نعرب قام محمد ليصلى لنرى كيف تتضافر القرائن على
المعنى التحليلي الذى يسمى الاعراب .

تمام : فعل ماض بقرينة الاسناد لانه متبع باسم
، مرفوع صالح لان يسند اليه الفعل وبقرينة
البنية لان هذه الصيغة من صيغ الماضي .
وبقرينة الرتبة لانه سابق على القائل .

محمد : فاعل بقرينة الاسناد لانه كما يقول النحاة هو
المستد اليه في الجملة .

وبقرينة البنية لاسم وليس فعلا ولا حرفا
وبقرينة العلامة الاعرابية لانه مرفوع .
وبقرينة المطابقة لان الفعل معه مستند الى
الفرد الغائب .

وبقرينة التضامن لان كل فعل فلا بد له من
فاعل (هكذا زعم النحاة) .

ويقرينة الرتبة لانه متاخر عن الفعل ولو
تقدم لم يكن فاعلا .
اللام : حرف بقرينة البنية .
وبقرينة معنى الغائية الذى تفده .
وبقرينة الرتبة المتقدمة على ضميتها وهذا
من شأن الحروف .

يصلى : فعل مضارع بقرينة البنية .
متضوب بدليل العلامة الاعرابية .
وكان نصبه على معنى الغائية بدليل معنى
اللام وذلك هو نفس المعنى الذى ينصب معه
المفعول لاجله وبقرينة ارتباطه بمعنى اللام
هو التضامن لان اللام مفتقرة الى مدخل هو
الفعل هنا .
وقرينة اخرى على ارتباطه باللام هي الرتبة
بينهما .

ذلك مما اسميه مبدأ تضافر القرائن . وفائدة انه
يرصد لامن اللبس في المعنى النحوى حراسا متعددين
لا حراسا واحدا ما دام قد ثبت لنا ان هذا الحارس
الواحد (العلامة الاعرابية) قد يخفي احيانا ولو سلا
الحراس الآخرون لاصبح المعنى مباحثا لشياطين اللبس .
هذا تضليل جديد للنحو العربي او منتقل هذا ترتيب
جديد لاصول النحو يذهب بالتعليل والتلويل الى غير
رجعة ولا سيما اذا اضفنا الى « تضافر القرائن » مبدأ
آخر اهم واخطر هو مبدأ « الترخيص في القرائن عند
امن اللبس » ، وسنرى ان هذا المبدأ الاخير يذهب
الخلانات النحوية ويجعل القبول بالنصرة والشذوذ
والقلة والمسوؤل الذى لا يقتاس عليه قوله لا معنى له
ولا جدوى منه الا اطالة النحو وتعقيده وجعله اشبه
ما يكون بنظام غلسنى تأملى اظهر العلم التجربى
بطلاته على نحو ما بطلت الطبائع الأربع .

وينبغي لنا الان ان نضرب الامثلة على الترخيص في
القرائن عند امن اللبس ونعرض في تمثيلها لهذا المبدأ
القرائن اللغوية الواحدة بعد الاخرى . ومن الضروري
ان نقول منذ البداية ان القرينة المعنوية لا يتضمن
فيها ابدا لانها علاقة ولأنها معنى وظيفي ولا يعقل ان
ترخيص في العلاقات والوظائف . وهناك امثلة في القرائن
اللغوية واحدة بعد الاخرى .

ا - الترخيص في البنية :

● تحافظ اللغة على ان يجعل من صفة « ال » صفة

يحمل في طيه ترخصا في مطابقة المغلب عليه - وقد كان يمكن ان يحمل على هذا الترخيص اعادة ضمير المؤنث المفرد الى جمع التكسير ولكن اطراد الظاهرة يحول دون هذا القول - وكل ما سماه النحاة التقنيات فهو من هذا القبيل قطعا .

د - الترخيص في الربط:

- يحذف الضمير الراهن عند امن اللبس نحو : « اهذا الذي بعث الله رسولا » — كان ثدياه حقان (اى كاته) — ما اعف واكرما (اى ما اعفها).
 - تحذف الناء الرابطة في جواب الشرط عند امن اللبس نحو : من يفعل الحسنات الله يشكراها — ومن لا يزال ينقاذه للفي والصبا سيلقى على طول السلامة نادما —
 - تحذف الناء الرابطة في جواب اما نحو : فاما القتال لا قتال لديكم .
 - وتحذف اللام الرابطة من جواب لولا المثبت نحو : لولا زعير جناني كنت منتصرا — وكم موطن لولاي طحت كما هوى .

٦ - الترخيص في التضامن:

- وهو كغيره مشروط بأمن اللبس ويتمثل في الحفظ والزيادة والفصل بالاجنبى نحو :

● قد يحذف ما يعتمد عليه الوصف المعنى فاعله عن الخبر نحو خبر بنو لهب .

● وقد يحذف المبتدأ او الخبر اذا امن اللبس وتقول عبارة النهاية اذا دل عليه دليل المعروف ان الجملة الاسمية تقوم على تنسامها فكل منها لازم للآخر .

● وقد تحدث صلة الموصول على رغم افتقاره اليها وذلك اذا امن اللبس نحو :

« نحن الاولى فاجمع جموعك ثم وجههم علينا » .

● قد تحدث زيادة بين المتضامين كما في نحو :

فغرف الجنة العليا التي وجبت لهم هناك بسمى كان مشكور في لجنة غمرت اباك بحارها في الجاهلية كان والاسلام وليس سرير الشباب ازورها ولنعم كان شبيبة المحتال

صريحة . ولكن اذ امن اللبس جاعت غير ذلك
ومثاله :

ما انت بالحكم الترضى حكومته
من القول رسول الله منهم
صوت الحمار اليجدع

● تحافظ اللغة على أن تجعل خبر كان وآخواتها فعلاً مضارعاً فإذا أمن اللبس جاء الخبر غير ذلك . ومثاله:

فطوق مسحا بالسوق والاعناق
فابت الى فهم وما كدت آيا .. الخ

● تحافظ اللغة على ان يكون المبتدأ معرفة فإذا أمن
اللبس (ما لم تفه) جاء نكرة . ومثاله :

أمر بمعروف صدقة

قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى .
سلام عليكم .

ويضيق المقام عن ذكر آلاف الشواهد على الترجم
في البنية عند امن اللبس وقد نصلت القول في الترجم
في التراث في كتابي «اللغة العربية مبنها ومعناها»
وفي بحث تقدمت به لمسابقة مكتب تنسيق التعریف في
العام الماضي فحصل على الجائزة الاولى .

ب - الترخيص في العلامة الاعرابية :

وامثلة ذلك اكثرا من ان تحصى ومنها :
خرق الثوب المسما - جحر صنب خرب - ان
هذا لساحران (بشدید نون ان) - ان الذين آمنوا
والذين هادوا والصابئون والنصارى .. - ان اباهما وابا
اباهما قد بلغا في المجد غايتها - كان لم ترى قبلى
اسيرا يمانيا - وحلت سوء القلب لا انا باغيا سواها
ولا عن حبها متراخيما - كان اذنانيه اذا تشوينا قادمة
او قلما محرقا - ان تقرآن على اسماء - الم يأتيك -
ما للجمال مشيبة وئيدا - وكل نعت مقطوع فهو من
هذا القبيل .

ج - الترخيص في المطابقة:

وهو ايضاً مشروط بأنّ اللبس وامثلته :
والملائكة بعد ذلك ظهرت - وما حب الديار شففن
قلبي - ولا ارض اقبل ابقالها - نائي وقباربها لغريب
- هذان خصماني اختصموا - وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا - حين قال الوثّاة هند غضوب - انا الذي
نظر الاعمى الى ادبى - وكل ما سماه النحاة القتلي

النفمة قرينة هامة على المعنى المراد . ومع ذلك يمكن ان تترخص في النفمة بواسطة القراءة الصامتة ونحوها عند الكتابة الى صديق وهكذا .

ان تطوير اللغة العربية في هذا المجال يمكن ان يتم بواسطة كتاب في النحو طبقاً لهذا النهج وسنرى بعد ذلك نتائج هامة في حقل القواعد منها :

١ — اعادة اعتبار القراءات الشاذة والاحاديث المتأولة .

ب — تخليص النحو من الخلافات .

ج — تيسير فهم النص العربي بتاكيد النظرة الى جميع قرائته .

د — تخليص النحو من الانكار الغريبة الوافية من الفلسفة وغيرها .

ه — الوصول الى نظام مطرد للنحو قواعده محددة العدد سهلة الفهم ونفي ما عدا هذه القواعد بواسطة مبدأ الترخيص الذي سبقت الاشارة اليه .

ز — الغاء نظرية العامل والفاء الاعرابيين التقىيري والمحلى اللذين يفهمان بقرائين معنوية او لفظية ليس من بينهما العلامة الاعرابية التي هي مناط التقدير وال محل الاعرابى .

٢ — بناء المعجم وتطویره :

من المسلم به ان المعجم لا يستغني في بياناته عن الاعتبارات الصرفية التي توضح بنية الكلمة ولا عن الاعتبارات الصوتية التي تبين ضبط نطقها ، ولقد رأى المعجبون قدیماً وحديثاً ان هذا الاساس (الصوتى - الصرف) جزء لا يتجزأ من معنى الكلمة المراد شرحها وحفلت المعاجم العربية بذلك ابواباً ثلاثة وبناء حركة المضارع بقول المعجم « كضرب » او كسمع او كنصر الغ . كما حافظت هذه المعاجم على ضبط نطق الكلمات بايراد كلمات اخرى على وزنها فيقال ان هذه الكلمة كتاب او كفلام او كصحاب او كجعفر الخ . ولكن المعاجم العربية كانت شديدة المبالغة في الاعتماد بالاعتبارات الصرفية حين جعلت مداخلها حروف المادة الثلاثة اذ كان من نتائج ذلك ان يضطر الناظر في المعجم الى معرفة الصلالات الاستثنائية بين مشتقات المادة الواحدة ، كما يتحتم عليه ان يعرف الالف الواوية والالف اليائية وان يعرف الاصلى والزاائد وعلم جرا .

سراة بنى ابى بكر تسامى على كل المسومة العراب

● قد يسقط احد مفعولى ظن وهم متفاضمان وذلك عند امن اللبس — والامثلة على هذا الترخيص اكثر من ان تحصى :

و — الترخيص في الرتبة : وذلك عند امن اللبس فإذا لم يؤمن اللبس التزمت الرتبة التزاماً لا مناص منه ● نيجوز تقديم الخبر على المبتدأ الا عند اللبس كما في اخي صديقي سيكون الاول هو المبتدأ .

● ويجوز تقديم المفعول على الفاعل الا عند اللبس كما في ضرب موسى عيسى سيكون الفاعل اولاً .

● ويقال مثل ذلك في اسمه كان وخبرها وفي مفعولي ظن وفي مفعولي اعطي .

● وإذا امن اللبس تقدم المعطوف نحو : « عليك ورحمة الله السلام » .

● وإذا امن اللبس ايضاً عاد الضمير على متاخر لفظاً ورتبة نحو : « قل هو الله احد » .

● وإذا امن اللبس تقدم المستثنى نحو : « وما في الا آل احمد شيء » وعلم جرا .

ز — الترخيص في الاداة :

● قد تمحف هزة الاستفهام عند امن اللبس نحو : « ثم قالوا تحبها قلت بهراء » وتقول الكبيت : « وذو الشيب يلعب » وقوله تعالى : « و تلك نعمة تمثها على ان عبدت بن اسرائيل » ؟

● قد تمحف واو المطف عند امن اللبس وهذا ما يسميه النحاة تعدد الخبر نحو زيد كاتب شاعر وتعدد النعم نحو : جاء زيد الكاتب الشاعر وشواهد ذلك الحال نحو : جاء زيد كاتباً شاعراً وشواهد ذلك كثيرة جداً .

ح — الترخيص في النفمة :

والنفمة قرينة في الكلام المنطوق ويفيد ذلك واضحاً في نطق الشواهد التي سقناها على حذف اداة الاستفهام وفي غير ذلك مما نسمعه في كلامنا العادي فائت تستطيع ان تعطي لفظاً مثل لفظ الجلالة منطوقاً بمفرده ما تشاء من معانٍ الجمل التحويية كالاستفهام والتعجب والغ .. ومثل ذلك ممكن مع عبارة مثل « ياسلام » حيث تكون

تسلم في مجموعها الى اللبس وهو اعدى اعداء اللغات .
 قلنا ان المعنى المعجمي متعدد ومحتمل وعرفنا بذلك
 ان المعنى المعجمي هو معنى الكلمة المفردة فلا هو
 وظيفي تحليلى كالمعنى النحوى ولا هو سياقى يعتمد
 على القام كالمعنى الدلالى ، وهذا الطابع الافرادى
 للمعنى المعجمي يذكرنا بضرع من فروع الدراسات
 البلاغية يتناول المفردات وذلك هو علم البيان : فعلم
 البيان يتناول معانى الكلمة المفردة من حيث المطابقة
 والتضمين واللزوم ومن حيث الاطلاق الحقيقى والاطلاق
 المجازى ومن حيث المجاز يتكلم فى المعنى من حيث المجاز
 المرسل والتشبيه والاستعارة والكتابية وفي كل يحتفظ
 علم البيان ، بطبع العناية بمعنى الكلمة المفردة . فإذا
 نظرنا الى تعدد المعنى المعجمي واحتتماله وجدنا هذا
 التعدد راجعاً في معظم صوره الى اسباب يمكن البحث
 عنها في علم البيان ومن هنا يمكن القول بأن بعض عناصر
 التطوير للمعجم العربي ربما تمت بانشاء علم جديد
 يسمى علم المعجم يجعل البيان مقدمة نظرية له ويفيد
 الى ذلك شيئاً عن مطالب المعجم وشروط احسانه وتاريخ
 المعاجم عالياً وعربياً وغير ذلك من الموضوعات مما
 يتعلق بهذا الفرع من فروع النشاط اللغوی . وانا
 شخصياً اعتقد ان نشأة هذا العلم ونحوه يمكن ان تكون
 مساهمة عربية اصيلة في حقل الثقافة العالمية وقادرة
 تصلح لتطوير فكرة المعاجم على اساس من نظرية
 مقبولة .

وقلنا ان من عيوب المعاجم العربية انها تجعل
 حروف المادة الثلاثة (او قل الاصل الاستثنائي الصرف)
 مدخلات لشرح المفردات . ولا يخفى ان كل اصل من هذه
 الاصول يضم تحته عدداً من المفردات المراد شرحها
 يكثر او يقل . ومن هنا يجعل شرط الوصول الى الكلمة
 المفردة معرفة سابقة باشتقاق الكلمة وبأصولها
 وزواياها وذلك امر يتزددينه احياناً بعض التخصصين .
 ومن ثم يصبح الكشف عن معنى الكلمة في المعجم امراً
 على قدر من الصعوبة يذكرنا بما تقسم به القواعد
 العربية ايضاً من صعوبة . ونقطة البداية في التيسير
 المعجمي هي تحرير المفردات من ريبة الاعتبارات
 الاشتتاقيات بالنسبة للمدخل . فعلى انة ان تنظم
 معاجمنا على الترتيب المجائى للكلمات لا على الترتيب
 المجائى لاصول المادة . لقد باهى الاوربيون كثيراً بفني
 لغاتهم بالالفاظ وعبروا على العربية فقرها في هذه
 الناحية . قالوا انك اذا احصيت مداخل المعجم هنا

المعروف ان المعنى المعجمي هو معنى الكلمة المفردة
 وليس معنى الكلمة في السياق واذا كان معنى الكلمة
 في السياق مما يؤمن فيه اللبس فان المعنى المعجمي
 لا بد ان يكون متعددًا ومحتملاً . خذ معنى ضرب مثلاً
 وهي حالة افرادها وحاول ان تزعم لها معنى محدداً
 فلن تستطيع ذلك دون ان تضعها في سياق .

ويتضح ذلك مما يلى : ضرب زيد عمراً — ضرب الله
 مثلاً — ضرب له موعداً — ضربت له هبة — ضرب
 النقود — ضرب في الارض — ضرب رقماً قياسياً وهلم
 جراً ، فالضرب في المثال الاول ايقاع وفي الثاني فكر
 وفي الثالث تعين وفي الرابع اقامة وفي الخامس صياغة
 وفي السادس سعي وفي السابع تفوق . فكل من هذه
 المعانى صالح للكلمة ما دامت مفردة ، فإذا وضعت في
 سياق تعين لها واحد من هذه المعانى دون سواه . ومن
 واجب المعجم ان يسوق بعدد هذه المعانى من التصوص
 ما يحددها تحديداً تاماً ولكن المعاجم العربية اتكلت
 على الالف في الكثير من الاحيان فقالت في شرح الكلمة
 عبارات لا تفنى طالب المعنى فتيلاً . وذلك ان تتغول
 مثلاً : موضع (دون ان تحدد جغرافياً او تاريخياً) او
 نبات معروف (وقد زعمت ان هذا النبات سيكون
 معروفاً لقراء المعاجم حتى المناطق النباتية التي لا
 تعرفه) او ماء لبني فلان (وقد يجهل طالب المعنى ببني
 فلان ولبن كانوا يقيمون) وقد يشك المعجم نفسه في
 المعنى فيقول : كذا وقيل كذا . وقد يورد المعجم اسماً
 لا للة كالتنجيق او الدبابة او غير ذلك ثم يكتفى بعبارة
 قصيرة لشرح هذا اللفظ دون ان يصف المسمى وصفنا
 يمثله في ذهن القارئ . وقد ينسب المعجم موضوعاً الى
 لون من الالوان يحتاج الى تحديد دقيق فيصف هذا اللون
 وصفنا غالباً بقوله : (وهو اقرب الى الحمرة او
 الخضراء او الصفرة) مع ما يشمل عليه هذا التقارب
 من ظلال الالوان التي يبعد بعضها عن الوصف الدقيق
 عن بعض . وقد يحدد الموقع معجياً بقوله : مسيرة ليلة
 من مكان كذا ولا يعلم القارئ ان كان المسائر هنا رجالاً
 او راكباً جملاً او حماراً او حساناً وقد يتورط
 المعجم في معلومات اسطورية كأن يقول في لقمان مثلاً
 انه ابن عاد وقد يتورط في طابع مذهبى او دينى كالذى
 نلاحظه في المنجد اذ يبيّن القول في شرح ما يتعلّق
 بالمسيحية ويبيّنه في شرح ما يتعلّق بالإسلام .

ذلك هو بعض الصعوبات المعجمية التي يلاحظها
 الناس عند استعمالهم اللغة العربية وهي صعوبات

وورثت العربية من هذه الزخارف وتلك السفاسف ترفة مقللة تدعو الى الجهد المضاعف في سبيل الاصلاح .

واذا نسبنا لغة العلم الى الوضوح وجعلنا لغة الادب للجمال امكننا ان نقول ان كلتا اللفتين تدعوا الى مزيد عنانية . فاما لغة العلم فقد صاح العرب صحوتهم الاخيرة بعد ان ادجع الناس في محجة العلم وهيروا لغاتهم لطلبه وكان اول ما فعلوا في هذا المجال ان راجعوا اساليبهم العلمية فضيبلوها ووصلوا في ذلك الى ما يسميه الكتاب الانجليز Mathematical precision فأصبحت كلمات الجملة وصياغتها محسوبة حسابا دقيقا لتؤدي المعنى المراد على صورة تبعد بالقارئ عن اللبس واحتمال الوجهين . وانعكس ذلك على طريقة عرض المادة العلمية فأصبحت العناصر الواجبة التقديم هي العناصر التي تقف مما بعدها موقف التمهيد من النتيجة وبذلك تسهل الاشارة في الفقرة اللاحقة الى الفقرة السابقة . ومن قبيل ذلك ايضا انهم لا يستعملون المجاز ولا العبارة الذاتية كالتعبير والمحاجة والذم واسماء الانفعال والاصوات ونحوها ولا يستعملون المصطلحات الا ان يكون معناها ذا شبيوع عرف والا قدموها ايضاح هذا المعنى قبل الدخول في البحث نفسه بما يسمى Glossary وبذلك تسهل قراءة العلم وتتصف اللغة بصفة الاداة العلمية . واذا لاحظنا ما يفعله الكتاب في ايامنا هذه وجذبناهم في مجموعهم لا يقدمون للبحث ايضاح المصطلحات وانما يلجمون الى بيان معنى كل مصطلح عند ايراده في النص — والبعض لا يفعل ذلك .

وعيب هذه الطريقة ان القارئ اذا صادف المصطلع فيما بعد اثناء قراءة البحث نفسه كان عليه ان يفتح على معناه تفتيشا مضنيا حتى يجده ولو ذكر معناه في اول البحث لكن ذلك عليه اسهل . ومنهم من يقت جهله بالعربية دون احكام العبارة ، فتؤدي عبارته احيانا الى اللبس القائم واحيانا الى الركبة في الاسلوب مما يذهب باحترام بحثه ويقلل من قيمته والقدرة على الانتفاع به .

واما لغة الادب فان قلة المعرفين بالقواعد بين ادبائنا جعلت ادبنا المعاصر ادب ملحوظا . وزاد الامر سوءا ان عزف ادباؤنا عن العبارة البليغة تحت دعوى العناية بالمضمون ، وما كان للمضمون الجيد ان يتطلب لغة رديئة حتى ولو كان للادب مبروك واقعية . ولقد مال النقد الادبي في ايامنا هذه الى ان يستعي

وهناك نستجد الفن ملحوظا في اللغات الاوربية وستجد الفن ملحوظا في العربية وناته انك حين تحصي تعد الكلمات المفردة في لغاتهم وتعد اصول المداد في لغتنا وكان عليهم ان يدركوا ان كل اصل من هذه الاصول يضم تحته العدد العظيم من المفردات . ومائدة تخصيص مدخل لكل كلمة مفردة انك تعطى تاكيدا لكل لفظ نفيد على حدة لان اللفظ المفرد قد لا يرد ذكره ابدا بين مشتقات المادة ويستفني عن نصه بايراد وزنه فيقال مثلا : وكسحاب كذا وهذا تصبح بنية الكلمة سهلة النسيان واذا غابت عنك البنية غاب عنك المعنى واصبح المعجم قليل الفائدة في تعليم اللغة . اضف الى ذلك ان تخصيص كل كلمة بمدخل خاص يمكن وضع المعجم من ان يحصي معانيها اللغوية والاصطلاحية على صورة منظمة على نحو ما نراه في المعاجم الاوربية ، كما يمكنه من ان يشير الى المهجور والمستعمل والغيري الشهور والى المعاصر والتقدم وما بطل استعماله منه وما لم يبطل وكل ذلك يصعب تحقيقه مع الترتيب الحاضر للمعاجم العربية . ومن ضرورات التطوير في معاجمنا الا نجعل الفصاحة مقاييسا لصلاحية الكلمة للتسجيل فاللغة العربية الفصحى الحديثة لغة متطرفة دائمة التطور مع التغيرات المعاصرة ، وعلى المعجم العربي ان يرتفع الى مستوى هذا التطور فيسمح للكثير جدا من الانسااظ الحضاري والاصطلاحية ان تلتج ساحتها من مداخلها الواسعة . والا كان المعجم سببا من اسباب الجمود في هذه اللغة التي نسعى الى تطويرها .

3 — الاسلوب وتطوريه :

ان اهم ما تحرض عليه اللغة امن اللبس ويلى ذلك في الاهمية ان يصل اصحاب اللغة بأسلوبها الى درجة من الضبط يجعل اللغة مثلا في الوضوح . وبذلك اشتهرت اللغات الحديثة الانجليزية والالمانية والفرنسية ثم يصلوا بهذا الاسلوب الى درجة من الجمال تجذب الناس الى ادبها وترانها . ولقد كان للغة العربية الشرف ان تكون لغة القرآن وهو المثل الاعلى للوضوح والجمال في وقت معا . ولكن هذه اللغة نفسها منيت بعد ذلك بالصنعة والتكلف والاطنان الممل والمحسنات والعناية باللغط على حساب المعنى . وتوارى الاسلوب الصحاوى الصادق المباشر المساوى لتحل محله زخارف الترف العباسي وسفاسف الضعف التركى ،

والبالغة والصنعة الى غير ذلك من العبارات التي يضيق بها الصدر . فما العمل ؟ وكيف نستطيع الوصول الى اصلاح اساليبنا ؟ يقولون ان اسلوب الماء جزء لا يتجزأ من شخصيته . فهل نصلح امر الشخصية العربية او لا قبل ان نتصدى لاصلاح الاسلوب ؟ وكم من الوقت يقضينا ذلك ؟ ويقولون ان اللغة العلمية لا تحتمل الغموض والاطناب والبالغة والصنعة . نكفي نصل بأسلوبنا العلمي الى مستوى يتخلص فيه من كل ذلك فنرسى تقاليد للعبارة العلمية الدقيقة باللغة العربية ؟ الق نظرة على الرسائل العلمية التي يكتبها طلاب الدراسات العليا في الجامعات وستدرك المسافة التي علينا ان نجبوها في هذا الاتجاه . ويقولون ان الادب ليس مضمونا فقط وانما هو مضمون قيم وعبارة ناصعة صحيحة جميلة — وان على الادب ان اراد ان يصل الى المستوى العالمي ان يجرد المضمون والعبارة على السواء . وقلت منذ قليل ان جهل الكثرين من ادبائنا بالقواعد العربية جعل الادب العربي اديبا ملحوظا في مجتمعه — ولست اتجنى على ادبنا المعاصر . فكيف تقوم الموج في هذا الادب ؟

هذه هي المشكلات التي تصادفنا في سبيل تطوير الاسلوب ولست احمل عصا سحرية استطيع بها ان احصل على الطريقة المثلثى لهذا التطوير ولكن الامل الذى يحدونى في هذا الاتجاه ان يكون هذا الموضوع مشكلة مطروحة في عدد من المؤتمرات على مستوى الامة العربية كلها — وعسى الله ان يأتي بالفتح اوامر من عنده . ولكن الى ان يصل هذا الفتح او ذلك الامر لا بد ان ادق اجراس الخطر في آذان كتابنا من العلماء والاباء على السواء .

٤ - المصطلح وتطویره :

ومن اوجه القصور في استعمالنا للغة ما سبقت الاشارة اليه اشاره عند الكلام عن لغة العلم منذ قليل: وهو غوصى المصطلحات الفنية في الوطن العربي . وتبدو هذه الغوصى في مظاهر مختلفة احدها ان العائدین من طلاب البعثات في جامعات الغرب يعودون الى بلادهم بمادة علمية جديدة ليست ذات اصول راسخة في البيئة العربية وهم يستعملون في الكلام في حائقى هذه المادة مصطلحات اجنبية لا مقابل لها بالعربية فلياجأ كل واحد منهم على حدة الى ايجاد مقابلات عربية لهذه المصطلحات بواسطة الارتجال او التعریب او الترجمة،

لفته ومعايره من بيئات اجنبية فاصبح موقف النقاد من اصلة الادب موقف دعاة الحضارة الحديثة من تعسف المرأة العربية كلاهما يرى فيما ينتذه صورة للرجعية لا تناسب مع مطالب العصر ولو انصفوا لاستبطوا من الادب الاصليل ومن تعسف المرأة العربية المسلمة عناصر للتطور ولم يفرضوا على اجيالنا مقاييسهم الفنية والخلقية المستوردة من بيئات غربية على فكرنا ولفتنا وتقليلنا . ولقد كان من حسن الطالع في وطننا العربي ان النقاد لم يكن لهم من الاثر ما يعنى على اصلة الادب ، ولو استطاعوا لجعلوا من الادب العربي اديبا رمزا يخاصم المجم سريا يخاصم الوعي او لا معقولا يخاصم النطق ، فلقد فتن الكثيرون من نقادنا بهذه الاتجاهات الادبية ودافعوا عنها ولتهم جروا في الطبة ساقة ولم يجرروا روادا وسلمت للاب اصالته بسبب ضعف هذه المؤثرات النقدية . ولكن الامر الوحيد الذى تركته هذه المؤثرات هو حرية الشعر واستفلاط العبارة في النقد ، واذا كللت حرية الشعر تجربة فان استفلاط العبارة مرض ينبغي لنا ان ننهض لعلاجه والقضاء عليه .

هذه مشكلة من اعتد المشاكل التي تواجه دعاة التطوير . مما كدنا نتفق عن انفسنا غبار العصر التركي حتى وجدنا تقاليد اسلوبية عقيمة راسخة الجذور منذ عصور التخلف بل منذ عصور الزخرف العباسي نعم لقد كانت التجربة اللغوية العباسية مصدر نعمة ومصدر بلاء في وقت واحد . فلقد شهد هذا العصر نموا علميا اعطى اللغة طواعية هائلة في مجال التعبير عن حقائق العلم ولكنه في مقابل ذلك شهد نشأة البلاغة باعتبارها منهجا شكليا خالسا للنقد الادبي ، وكان البنى على الزخرف اللغوي فكان لها صداتها حتى في للنقد البلاغيين اثراهم في ارساء تقاليد للتعبير الجميل بعض المؤمن العلمية ، والذى كان زخرفا جميلا في عصر العباسيين اصبح حملما ثقيلا على العبارة في العصور اللاحقة . ونما هذا الاتجاه ، بل استشرى هذا المرض حتى افرغت العبارة العربية من مضمونها الصادق فعمدت الى المبالغة الكاذبة حتى اصبح الاسلوب العربي يحمل في طياته اشارات خلقية ونفسية واجتماعية تدعى الى الحسرة . وعم ذلك وطم حتى سلمنا نحن التركية فلم نجد امامنا الا ان نبني على ركام الماضي ويه واستمع الان الى النقد الموجه الى الاسلوب العربي من غير العرب وستسمع منهم كلمات الغموض والاطناب

الاسم المروع الذي تقدمه فعل مني للمعلوم الخ .. وفي الفلسفة ضد القابل (والقابلية والفاعلية من المقولات العشر) وفي علم الجريمة مقتوفها وهلم جرا . ومن هنا أجد مشكلات التطوير للمصطلح لا تتناول هذا الجانب الاستعمالي إلا في أضيق الحدود لأن تهيب بكتابنا مثلاً أن يحددوا مصطلحاتهم التي لم تكتسب الطابع العرف قبل استعمالها لتكون دلالتها على المراد واضحة .

ولكن هناك جوانب أخرى يحسن لنا ان ننكر فيها عند ما نتناول تطوير المصطلح . من ذلك مثلا الا يشير الكاتب الواحد إلى الفكرة الواحدة بأكثر من مصطلح واحد فيسيبها هنا باسم وهناك باسم آخر لأن ذلك لا بد ان يؤدى الى الفوضى وتعطيل الفهم . والكثيرون من كتابنا يقعون في هذا المحظوظ ولا سيما من يتصدى منهم للكتابة فيما لا يحسن واكثر هؤلاء في مجال الصحافة والاعلام . ومن ذلك ايضا يتشعب المصطلح بين العلماء للدلالة على فكرة بعينها واقرب مثال اسوقه لهذا ما الاحظه من المشتغلين بالدراسات اللغوية فالفكرة التي تسمى لدى الغربيين Phoneme تسمى عند البعض الفونيم وعند الآخر بالحرف وعند الثالث بالوحدة الصوتية ، والذي يسميه الغربيون Morpheme يسميه بعضنا بالmorphem والبعض بالبني الآخر بالوحدة الصرفية . وما يسميه الغربيون Consonant يتردد بين الصامت والصحيح ، وما يسمونه Vowel يتردد بين الصائب والمائل . والامر يذعن دون شك إلى الالقاء عند مصطلح واحد للفكرة الواحدة اذا اردنا حقيقة ان تكون لدينا حركة علمية مزدهرة .

وأولى من ذلك بالتجسس امر صياغة المصطلح العلمي توليدا او تعرضا او ترجمة . نحن نعرف انتا في ايامنا هذه تلاميذ للغربيين نتقن عنهم الحضارة والعلم والتكنولوجيا ونستخدم قدوة لنا على محبة التقدم . والافكار تنشأ عندهم فيسموها بسماء مشتقة من اللاتينية واليونانية القديمتين وحين تصل الفكرة اليانا تحمل معها اسمها التي اطلقه عليها أصحابها . ونحن نريد ان نعرف هذه الفكرة وان نعلمه لابنائنا من الطلاب العرب فيم نسميها ؟ انحتفظ باسمها الاصلي ام نحوره ليناسب طرق الصياغة العربية دون ان ينقد ما يدل على منبعه ام نستلزم لغتنا ان تمدنا بكلمة تحل محل الكلمة نصوغها توليدا ام نترجم هذه الكلمة ترجمة ام نبحث - وهذا اولى ما تقدم من الحلول بالاعتبار -

ويلجا غيره الى غير ذلك ، فتتعدد المصطلحات الدالة على فكرة واحدة ، وقد يحدث ذلك في معهد واحد يضم اثنين من مؤاء المائدين او اكثر . والصورة الثانية لهذه الن Yoshi ان نشاط كل مجمع من الجامعات اللغوية وكل جامعة من الجامعات العربية وكل هيئة من الهيئات العاملة على تنمية اللغة وتطويرها يتم بمعزل عن نشاط الهيئات الأخرى . ولا بد مع هذه الحال ان تتشعب النتائج وتحدث Yoshi . والصورة الثالثة لهذه Yoshi في المصطلح ان المصطلح ان الشاست المعياري الذي تقوم به الجامع اللغوية حين تصوغ المصطلحات للافكار الوافية يتم بمعزل عن تراثنا الثقافي الحال بالمصطلحات الصالحة للأحياء والاستعمال .

ان كل امة من الامم تفتقر الى الاستمرار التاريخي ليحفظ عليها طابعها واصالتها وان هذا الاستمرار التاريخي لا يتحقق الا باحياء التراث ، واذا لم نحرص على احياء تراثنا العربي الآن فان اجيالنا القادمة ستفقد رابطتها التاريخية بأجيالنا السابقة ، وان الامة العربية اذا لم تحافظ على مقوماتها الفكرية وتمنحها الاستمرار اصبح مجرد الدعوى بوجود امة عربية موضع شك . ولكن كيف نستطيع ان نمنع هذه المقومات الفكرية عنصر الاستمرار ؟ الجواب على ذلك يشير : بالمحافظة عليها وتطويرها . ويتبع ذلك بالطبع انه ليس من المحافظة ولا من التطوير ان نترك مصطلحا استعمله السلف يستخفى استحياء ثم يموت في بطون الكتب ونعد الى التقييم بصياغة مصطلحات جديدة تحتاج الى سند من المعرف العام وتفتقر الى حسن نية الكتاب للوصول الى مجال هذا المعرف او نعده الى الاستخداe بتعريف مصطلح اجنبي ولدينا بدله العربي في كتب التراث .

وعند الكلام في تطوير لغة العلم في اتجاه اللغة المساوية المضبوطة يستحق المصطلح العلمي نظرة خاصة . ان مكان المصطلح من الفكرة يشبه مكان اسم العلم من المسمى . واذا صح في المسمى احيانا ان ينادي بكتبه او لقبه فلا يصح للفكرة العلمية ان يشار اليها بغير المصطلح العلمي . فهم ذلك القدماء كما نسميه المحثون . وتعارف الناس قديما وحديثا على التفرق بين الدللين اللغوية (وهي عربية عامة) والاصطلاحية (وهي عربية خاصة) حتى انهم اذا تعدد الاطلاق الاصطلاحى لكلمة ما حاول الناس ان يفرقوا بين اطلاقاتها المختلفة فيتولون مثلا في معانى كلمة الفاعل ان معناه في اللغة الذي فعل وفي النحو

الكسائي . ويروى ابن النديم في الفهرست عدداً من العلماء الذين عنوا بوضع المختصرات للمتعلمين فبيدي مقدراً عناء السلف بهذه الناحية من نواحي النشاط اللغوي واستمرت عناء العربية بتعلمهم على مر العصور حتى جاء الاحتلال التركي فانحصر المد واستجهمت اللغة العربية بقلاعها من الجامع التي كان أشهرها الجامع الأزهر في مصر . فلما عنى العرب بتعليم اللغة في العصر الحديث لم تعد الكتب القديمة ملائمة لنتائج التربية الحديثة ولم يكن للعرب من القدرة على تطبيق هذه النتائج ما يسمح لهم أن يرتفعوا بتعليم لغتهم إلى مستوى تعليم اللغات الغربية . ومن هنا اتسع البون في ميدان التعليم بين لغتنا ولغات الغرب ورسفت اللغة في قيود ما ذكرنا من عيوب قواعدها وأشتهرت بالصعوبة بين الناس وعزف أبناؤها عن تعلمها ووسوها بالتخلف حتى رأينا المتقين المحدثين يتندرون بأصحاب الثقافة العربية الأصلية ويرون فيهم مثلاً من أمثلة الرجعية . العيب الأساسي إذاً في تعليم اللغة العربية هو تخلف هذا التعليم من جهتين أولاهما اختلاط منهج القواعد العربية بأفكار غير نحوية جاء بعضها من الفلسفة والمنطق وعلم الكلام وجاء بعضها الآخر من خطأ النظرة في أصول النحو نفسه باصطدام العلل الفائنة والتأويل ، وثانيهما تخلف طريقة التدريس ومنهجه عن النتائج الباهرة التي وصل إليها علم التربية

Applied linguistics

وأصبح السائد عندنا إننا لا نفرق كثيراً في التمتع بين تعليم الصغار وتعليم الكبار وتعليم الإجانب ، ولكن تعلم من هذه طرقه ومناهجه عند الدول المتقدمة . ولقد كان من نتيجة ذلك كله ضعف المستوى العام لمعرفة المتعلمين باللغة القومية حتى ان المرأة ليلاحظ هذا الضعف في البلاد العربية جميعها لا فرق بين واحد منها والأخر فما يصبح الامر يدعوا الى حملة قومية عربية تتضاد فيها الجهات لتأمين الخبرات والموارد ابتناء الوصول الى وضع اللغة العربية وضعها الصحيح في العالم المعاصر .

وهناك امر لا يقل خطورة عما سبق يتطلب عناء العرب وتضحياتهم وهو ما نلاحظه من عجمة التعليم الجامعي في بعض تخصصاته فلا تزال جامعاتنا تتردى في منزلق العزوف عن لغتها في الطب والهندسة وبعض التخصصات الأخرى على الرغم مما لدى العرب من تاريخ ناصع في هذه الدراسات . ولست ارى السبب في ذلك راجعاً كما يقول المختصون في هذه المواد الى

في كتب التراث عن مصطلح يدل على فكرة ذات صلة بالذاكرة الحاضرة بحيث تعتبر الحاضرة تطويراً لها وتقديماً بها فنستخدم مصطلح التراث للفكرة الحديثة ؟ ان الذي اراه اذا جدوا ان الجهات المعنية بالاصطلاح في الوطن العربي كالجامعات والجامعات والجمعيات اللغوية ينبغي لها عند التفكير في صياغة مصطلح جديد ان تعود اولاً الى تراثنا العربي العظيم تحاول ان تكشف فيه عن مصطلحات بطلب بالتقدم العلمي ولكنها صالحة بحكم تعبيرها عن حقيقة علمية ذات صلة بالحقيقة الجديدة التي يراد ايجاد مصطلح لها ان تعبر عن هذه الحقيقة فعندئذ يكون المصطلح العلمي القديم اولى بالاستعمال من المولد او المرب او المترجم ، فإذا لم يكن في التراث ما يصلح ذلك فان التوليد هو الخطوة المنطقية التالية على ان يكون المصطلح المولد مما يسهل ارتباطه بالتعبير عن هذه الفكرة ويلي ذلك تعريف المصطلح الاجنبي وذلك بتقريب بنائه من الطابع العربي من حيث الاوصوات والصيغة وقابلية التركيب العربي له ، فلا ينبغي ان يكون متناقض الحروف ولا مما يجتمع فيه ساكنان للغ . واضعف الابور في هذا النشاط ان نعمد الى المصطلح الاجنبي فنترجمه ترجمة لنظرية وعيب هذه الطريقة ان الاطلاق الاصطلاхи غالباً ما ينبغي على تجاهل الاطلاق اللغوي العام . ومن هنا تبدو الترجمة غير منتهمة اضف الى ذلك ان طرق التركيب المجزي في اللغات الاجنبية قد لا تناسب اللغة العربية فلا يمكن للعربي ان يقدم في مقابل المركب المجزي مركباً آخر ومن هنا يضطر المترجم الى كلامتين او اكثر في مقابل الكلمة الواحدة كالذى يحدث عند ارادة ترجمة Pseudo-philosophical او Transcendental او Anglo-Arabian للغ .

هـ - التعليم وتطوريه :

على الرغم من ان الدراسات العربية كانت في منشئها نابعة عن ارادة الضبط والتعليم ومواجهة موجة اللحن التي طمت في البيئة الغربية في العصر الاموى جاء اول كتاب في قواعد اللغة موسوعة غير صالحة لان تتخذ متنا لتعليم اللغة . ولقد سمعنا ان علماء اللغة انفسهم كانوا يستعملون هذا الكتاب ويقولون احدهم للآخر عند ذكر كتاب سيبويه : « هل ركبت البحر » من هنا احس المؤدبون والمعلمون حاجة ملحة الى الكتب المختصرة لتعليم اللغة حتى كاد اول مختصر يكون معاصر لكتاب سيبويه نفسه وكان من عمل

من مفردات عربية فصيحة ، ثم نجعل من هذه المفردات جميعها نقطة بداية لتعليم الطفل فلا يصطدم الطفل منذ اللحظة الاولى بالغريب من المفردات فيخطر في باله ان الفصحي لغة غريبة عنه وان تعليمها حمل عليه وهو ما زال غض المود هش البنية . ثم علينا ايضا ان ننظر الى كسب اللغة لدى الطفل نظرتنا الى كسب العادات والمهارات فمعنى بالجانب العملي التدريسي اكثر مما نعني بالقواعد المعتقدة التي قد يحتاج اليها الى مستوى اعلى من مستوى الطفولة . ولتكن هذا التدريب موجها الى اللسان والقلم ولتكن مرماه الصحة والطلاقة وبحسبنا ان نسعى الى هاتين الغايتين في تلك المرحلة المبكرة تاركين الدقة والجمال لمرحلة الفتاة والشباب بعد ذلك .

وادر شئ بالاعتبار في تعليم الكبار الاميين ان يرتبط هذا التعليم منذ البداية بالصالح العملي للمتعلم وان تكون امثلة التعليم مأخوذة من التراكيب التي يستعملها المتعلم في حياته اليومية والا يصر المعلم على الفصيح وانما يصر على المشهور وان كان هذا المشهور موغلا في العامية . فاذا كان المتعلمون هنا من بيئه متدينة فلا بلس من اختيار قصار الآيات والاحاديث المستعملة كثيرا في هذه البيئة اذ تجري الآيات الفصيرة او العبارات المأخوذة من الآيات او قصار الاحاديث على السنة العاموم يتمثلون او يستشهدون بها احيانا بهذه جزء من لغتهم القومية يسرهم ان يتعلموا كتابتها كما سرهم ان يحفظوها عن ظهر قلب .

والخطب في تعليم الاجانب ا Feng لان العادة اللغوية كل عادة اخرى يصعب اكتسابها جنبا الى جنب مع عادة اخرى مترافقه . وقد يفت الشاعر الى هذا المعنى بقوله : « فصادف قلبا خاليا فتمتنا » وقلب الاجنبي مشغول بلفته الاصلية وكل انسان في العالم يرى لفته هي الوحيدة بين اللغات مطابقة للمنطق وانسجها مع طبيعة التعبير وآية ذلك ان كل عربي في هذا المؤتمر يرى لهجته العالمية الخاصة خيرا من العاميات الاخرى في الوطن العربي ، بل قد يسخر بيته وبين نفسه من بعض هذه العاميات ومن هنا يحسن ان تكون نقطة البداية في تعليم اللغة للاجانب ان يعتمد المعلم الى المقارنة بين تراكيب العربية وتركيب لغة هذا الاجنبي ومن هنا يصبح تعليم العربية للاجانب عملا تخصصيا لا يقوم بالتعليم فيه الا من يحسن لغة المتعلم فاذا لم تكن لغة الاجنبي مشهورة او لم يوجد من يعرفها

خوف من الاتقطاع عنجرى البحث العلمي في العالم وانما يعود هذا التخلف الى جهل المختصين في هذه الفروع بلغتهم القومية وعدم قدرتهم على تأصيل هذه الدراسات بلغتهم العربية ولقد اطمأنوا لهذا السبب الى ان يجعلوا عالما العربي تlimida للغرب .

بنيت التربية اللغوية في التاريخ العربي على استظهار القواعد من المتون سواء في ذلك المتون المنشورة او النظرية ، واتخذ المؤدبون في مختلف العصور موقف الملقن والمصحح فنامت عملية التعليم في احد جوانبها على التدريب والتصحيح . واللغة تتطلب كما تتطلب العادات والمهارات ولا يكون اكتسابها ولا اكتساب العادات والمهارات الا بداموا التدريب المبني على اسس فنية ومنهجية . ولقد حفلت وصايا المؤدبين منذ القديم — وأشهرها صحيحة بشر بن المعتمر — على اذكي اللغات والتوجيهات التربوية على الخبرة . ولكن الذي لا شك فيه ان تطوير تعليم الصغار وهناك تعليم الكبار (او ما يسمونه محو الامية) ، ويأتي بعدهما تعليم اللغة للاجانب ، وكل من هذه الانواع منهجه الذي ينبغي ان يكون فيه اختلاف عن منهج الآخر بحكم اختلاف السن او بحكم اختلاف العادات اللغوية بين الوطني والاجنبي فهذه العادات اللغوية بحكم رسوخها وتتأصلها في النفس لا بد عند التخطيط لتعليم الاجانب من اخذها في الاعتبار . وبالنظرية العجلى الى تعليم اللغة العربية في وقتنا هذا يمكن للمرء ان يرى ان كل دولة عربية تضع مناهجها وبرامجها الخاصة وان عنصر التنسيق لا وجود له تقريبا بين هذه المناهج والبرامج وقد يقال ان البرامج المختلفة اجتهادات مختلفة للوصول الى كفاءة مرجوة للمتعلم ، ولكن الواقع يكتبه هذا الزعم لأن حذف اللغة واكتساب القدرة فيها أصبح امراً لكثيل من يلاحظ الضغف العام لمستوى طلاب اللغة وخريجي الجامعات في الوطن العربي كله وهو امر ينعكس على الحياة العامة التي تتخذ من مؤلاء الخريجين الضعفاء علماء اليوم وكتابه وادباء اللحانين ذوي الاسلوب الفضفاض .

والذى اقترحه لتعليم اللغة العربية للصغار ان يقوم هذا التعليم لا على اساس المناهج التقليدية السائدة في الوقت الحاضر وانما ينبغي اولا ان تجرى البحوث الجادة للوصول الى الحصيلة اللغوية لمؤلاء الصغار بتحديد المفردات العربية الفصيحة التي يشيع استعمالها في كلامهم والمفردات العلمية التي تعتبر قريبة الشبه

فليقع الاختيار للمقارنة على لغة عالمية مشهورة يحسنها المعلم والمتعلم جيماً .

6 - جهود التطوير وتنسيقها :

لا شك ان الرغبة في تطوير اللغة العربية رغبة حقيقة لدى العرب ، ولكن هذه الرغبة كالكثير غيرها من الآمال القومية يقوم دون تحقيقها توزيع الجهد العربي بسبب المبالغة في الولاء الإقليمي . ففي الوطن العربي دول مستقلة ذات سيادة ولا جدال في ان من حق كل دولة ان تحرس على هذه السيادة وان يكون لها حدود وعلم ونشيد وطني وحكومة تسهر على مصالحها ولكن ارتباط المسير العربى يؤكّد وجود مجالات قومية لا تهم دولة عربية بمفردها وإنما تهم العرب جيماً ويتوقف عليها وجودهم - والحفاظ على اللغة العربية في متعددة هذه الحالات القومية لأن اللغة العربية هي البر الرئيسي للقول ان هناك امة عربية مستمرة في التاريخ وقائمة في الحاضر . والعجب ان مناط الوحدة في هذه الامة يتعرض اليوم برغبة التطوير الى ان يصبح سبب الفرقة والتفرق . فلقد دعت الفreira كل دولة بانشاء مجمع يسمى اللغو نارة والعلمي تارة اخرى وسيعني الى تطوير اللغة على طريقته التي يختارها في حقل لغة الحضارة او لغة العلم ولكن لكل دولة عربية لغتها العربية الخاصة . ولا بد في هذه الحال ان يصل كل مجمع الى طائفة من الانماط مختلفة مما وصل اليه المجمع الآخر ويكون اتجاه تطوير اللغة الى الترقى والتزويق لا الى الضم والتوحيد .

ومثل ذلك يقال عن الجامعات في الوطن العربي . ولقد سبق ان ذكرنا كيف يخترع الاسناد مصطلحاتهم الخاصة في المقام الحديث حتى يحدث انقسام فكري في الكلية الواحدة حين يكون استاذان مكلفين بالتدريس لمعرفة واحدة ولمادة واحدة غيتوزعان طلبة هذه الفرقة ويستعمل كل منهما مصطلحه الذي ارتضاه فيتحدث طلبة احدهما لغة غير التي يتحدث بها طلبة الآخر . فإذا حدث هذا في كلية واحدة مكروه تكون الحال على رقعة الوطن العربي كله ؛ اتنا اذا سمحنا للأمور ان تجري هذا المجرى قدمنا الحجة الدامنة التي يواجهنا بها دعاة العجمة في التعليم الجامعي . سيقول هؤلاء ان المصطلح في اللغات الأجنبية التي يستعملها في الجامعات واحد وهو بهذا صالح لانشاء وحدة فكرية في العلم هي

اولى بالاعتبار عندها من استعمال اللغة العربية . نهل تربون للعلم في الجامعات تعريباً موضوعياً يقضى على هذه الوحدة الفكرية في العلم ؟ لقد كان السلف من علمائنا حريصين على توحيد لغتهم العلمية واستطاعوا بهذا ان يحافظوا على وحدة الفكر حتى كان من البسيط ان يتعلم احدهم في اقليم عربى ويتحول التدريس في اقليم آخر ويلى النساء في اقليم ثالث ، يفعل ذلك لا عن طريق الاعارة او الندب او التعائد وانما يفعله في حدود وطنه الكبير شرق برطنه او غرب . وكان من البسيط على الطالب في الاندلس ان يفهم لغة البيروني التي كتبها في الهند ولغة ابن سينا التي كتبها فيما وراء النهر . فكيف يتصور لنا مع هذا التاريخ ان نضرب مثل الطالبين في الكلية الواحدة وقد ذكرنا ذلك منذ قليل .

ومثل ذلك يقال عن الجمعيات اللغوية المبعثرة في بلادنا العربية ، ان لنا جمعية لغوية في مصر شرفتها بان تكون اول رئيس لها واعلم ان بالجزائر جمعية اخرى وهناك جمعيات في اماكن اخرى في بلاد العرب . ومع ذلك لم تلتقي واحدة من هذه الجمعيات بالاخرين فتتعدد معاها لغتها . ان هناك اختلافاً بيننا وبين زملائنا الجزائريين في العنوان العام للعلوم التي نشتغل بها وهي ما يسمونه في الغرب Linguistics فنحن نسميهما علم اللغة ويسميها اخوتنا الجزائريون اللسانيات . فماذا لم تتفق على العنوان فكيف بالتفاصيل .

7 - تنسيق جهود التطوير :

لقد اشرنا من قبل الى حق كل دولة عربية في ان تستقل سياسياً وان يكون لها علم ونشيد ورقمه جغرافية واذاعة الخ . (ولست ادافع هنا عن اية صورة من صور الوحدة السياسية بين الدول العربية ، ولكن الوحدة العربية وحد الثقافة واللغة) . ووحدة اللغة ثانية فعلاً بين العرب حتى يرث الله الارض ومن عليها ووحدة الثقافة امل ارى العرب يحرصون عليه جميعاً وهذا المؤتمر واحدة من الادلة على صدق هذه الدعوى ولا تستطيع الامة العربية ان تفترط او تفك في التفريط في هذه الوحدة الثقافية الا ان تكون ساعية الى حفظها وفنائها كامة لان البديل عن الوحدة الثقافية الحاضرة ان تتعدد الثقافات بتعدد الدول العربية . وهذه النهاية المنشورة يمكن التردى اليها عن غير عمد اذا سمحنا لجهود التطوير ان تتشعب لان التطوير تغير والتغيير اذا لم تتحدد قلنسفته كان تشعباً وتمزقاً .

هي التي يرمز لها في النظام الكتابي ولا يرمز للآصوات Sounds التي تدرج تحت كل حرف لأن الرمز الى الآصوات الجزئية أنها يكون في الكتابة الصوتية التحليلية لا في النظام الكتابي لاستعمال اللغة .

ب - ان تقوم العلاقات بين الرموز والوحدات الصوتية بواحد رمز واحد لكل وحدة صوتية فلا يستعمل رمز مركب Diagraph للوحدة الصوتية الواحدة ولا يستعمل رمز كتابي مجرد لصوت مركب Diaphone ولا يستعمل رمز معين للدلالة على وحدة صوتية مرة ووحدة ثانية مرة أخرى .

ج - ان تكون الرموز الكتابية بسيطة الصورة قدر الامكان بحيث لا يصعب كتابتها ويحصل بذلك ضرورة Diacritical marks القليل من العلامات الاضافية في الرمز بل يحسن اسقاط هذه العلامات تماما .

د - ان تتساوى الوحدات الصوتية في ضرورة تمثيلها برموز كتابية فلا يعني النظام الكتابي ببعضها أكثر مما يعني بالبعض الآخر .

ومنى فيما يلى مدى تحقق هذه الشروط في الكتابة العربية :

١ - الشرط الاول :

لا شك ان الكتابة العربية مستوفاة من وجهة نظر هذا الشرط فان رموز هذه الكتابة تعنى بالحروف وتتفق عن الاصوات المفردة ودليل ذلك ان تمداد اصوات النون في اللغة العربية لم يغير النظام الكتابي بتعديد رموز النون فنحن نعلم ان من اصوات النون ما ينطق بالشقة السفلية مع الاسنان العلية في « ينفع » ومنها ما يخرج فيه اللسان كما في « ينظر » ومنها ما ينطق في مغارز الاسنان كما في ينطق ومنها ما ينطق في اللثة كما في انا او في نطع الفشار كما في ينشأ او في مؤخر سقف الفم (الطبقة) كما في « ينكر » او في اللمة كما في « ينزل ». ومع ذلك على النظام الكتابي بالحرف وعمومه دون الاصوات في خصوصها ويقال مثل ذلك عن الصحاح الثمانية والعشرين والحركات الثلاث والمدود الثلاثة . وقصارى ما نلاحظه هنا ان السكون وهو سلب الحركة كان يمكن في تمثيله الا تكتب الحركة ولكن عدم اطراد كتابة الحركات في الاستعمال على ظاهرة الوقف بكتابة السكون وهذا عنز نحوى عن مخالفة تتعلق بالصلة بين النظم الحرف لـ Phonological

ومعنى ذلك ان كل تطوير في حقل اللغة العربية لا بد للعرب من ان يجتمعوا به على فلسفة واحدة لان ذلك شرط من شروط ترابط هذه الامة ترابطا ثقافيا ، بل انه شرط من شروط وجود هذه الامة وجودا ماديا .

ولكننا نلاحظ ان كل دولة تخطط لنفسها في حقل اللغة والثقافة وهذا هو النذير للعرب بين يدى عذاب شديد . فما طريق الخلاص ؟ طريق الخلاص في رأى ان توضع جميع الجهود المتوجهة الى تطوير اللغة في يد الجامعة العربية لان هذه الجامعة تستطيع ان تؤدي اجل الخدمات لlama العربية في هذا المجال ويسجل لها التاريخ ان الجامعة العربية وجدت رسالتها الحقيقة في حقل الثقافة فوحدت العرب عن هذا الطريق .

فليكن هناك اتحاد للمجتمع العربي يلتقي في مؤتمر سنوى لتنسيق جهود المجتمع والعمل على توسيع التشعب في هذه الجهد ولتكن اتحاد الجامعات العربية مؤسسة ثقافية لا ادارية لان انشاء اتحاد لادرات الجامعات لا يقدم للعرب شيئا عظيم الخطير ولأن سياسات الجامعات كسياسات الدول العربية نفسها يصعب ان تلتقي . ولتكن هناك اتحاد للجمعيات اللغوية في البلاد العربية يعمل على ربط هذه الجمعيات وتنسيق جهودها . ويمكن لهذه الجمعيات تحت راية الاتحاد ان تؤدي اجل الخدمات في تأمين الدراسات اللغوية الحديثة في الوطن العربي بمصطلحات موحدة . وتشرف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على كل هذه الانحادات وتعقد لها المؤتمرات وتهيء لها فرص الانتماء بالهيئات الدولية المختلفة . هذا هو الحل الوحيد الممكن في ظل الفوضى الثقافية الاطناب في البلاد العربية . وعلينا ان نضع الخطط الازمة لوضع هذا الحل موضع التنفيذ . وكل نواحي التصور التي ذكرتها في هذه المقالة منسوبة الى جهود تطوير اللغة يمكن ان تعالج تحت راية الجامعة العربية وفي نطاق هذا التنسيق المقترن ، يصدق ذلك على القواعد كما يصدق على المجم والاسلوب والمصطلح والتعليم والكتابة ووسائل النشر .

٨ - نظام اكتابية وتطوريها :

من القواعد المتردة في علم اللغة الحديث ان افضل النظم الكتابية ما توافرت له الشروط الآتية :
١ - ان يمثل النظم الكتابي النظم الصوتى للغة Phonemes بمعنى ان الوحدات الصوتية (الحروف

والكتابي Alphabeticool ان اللغات الغريبة الحديثة لتحسّن اللغة العربية على هذه الدقة في الكتابة ولا يخفي علماء اللغة في الغرب اعجابهم بالكتابة العربية حين يوازنون بينها وبين الكتابة الانجليزية او الفرنسية في مجال هذا الشرط الاول .

بــ الشروط الثانى :

ليس في الرموز الكتابية رمز مركب للدالة على حرف مفرد كالذى نراه في الانجليزية مثل ch او gh او gh او eau او في الفرنسية مثل ough او غير ذلك وليس في اللغة العربية رمز واحد يدل على حرفين الا ما تشير إليه علامة التشديد من تطويل الاعتماد في نقط الحرف فهي بهذه المثابة اشبه بأن تكون علامة مد ، ولكنه مد من نوع خاص لا يقود إلى اعتبارها رمزاً لحرفين مختلفين . ولكن رموز الالف والواو والياء تستعمل لاداء وظائف مختلفة في الكتابة العربية :

فتكون الالف ركيزة لمهمة القطع وتكون للوصل وتكون زائدة بعد واو الجماعة وتكون للمد العادي .
اما الواو فتكون ركيزة لمهمة وتكون للمد ولزيادة كما في عمرو وتكون صحيحة كما في وجد .

واما الياء فتكون صحيحة كما في يضرب ومدا كما في كريم ورمزاً للالف اليائية كما في زمي وركيزة للمهمزة .
كثير ، اضف إلى ذلك ان ما لاحظناه من زيادة الالف والواو يقابلها الحنف ايضاً فتحتف الالف من لفظة الجلاله وبعض الاسماء الحسنى كالرحمن والاعجمية كاسمعيل وابراهيم والمربيه كالحرث وتحتف الواو من اسماء معينة مثل داود .
اما ما يسمونه اللام الشميسية فان اللام تكون فيه رمزاً لحرف غيرها فتكتب وينطق غيرها ولكن الاعتبارات الصرفية هنا تحتم هذا الاستعمال لأن هذا موضع اللام في نظام اللغة .

جــ الشروط الثالث :

يظهر عrib الكتابة العربية بالنسبة لهذه الناحية واضحاً جلياً وذلك للتشبه القائم في الصورة بين الياء والباء والباء والباء والنون والياء في الاول والوسط كما تتشابه صور الجيم والباء والخاء وكذلك الدال والذال ثم الراء والزاي ثم السين والشين ثم المد والصاد ثم الطاء والظاء ثم القاء والقاف في الاول والوسط . ولقد كان التشبه

دــ الشروط الرابع :

اشرنا عند الكلام عن الشرط الثالث الى ان الحركات كانت تمثل في الكتابة بعلامات اضافية تضاف الى الحروف ولا تكتب في السياق على السطر كما تكتب الحروف الصحيحة . ولست ادرى كيف ساغ للخليل رحمة الله ان يعني في مجال المعجم والصرف بالحروف الصحيحة ثم يعكس نظره في العروض فيعني في قياس البحور بالحركات والمدود اكثر مما يعني بالحروف الصحيحة لقد بين الخليل نظره في المعجم على ثلاثة اصول ورأى ان الاستيقاظ يبني عليها وان وسيلة بنائه الصيغ هي الحركات والمدود فالحرف الصحيح

التاريخ على مدى ارتباط هذا الجيل الحاضر بالاجيال السالفة . وفي تعديل نظام الكتابة الحاضر ما يقطع بيننا وبين السلف ويمس الشخصية التاريخية للامة العربية في الصميم . وفي العالم شعوب ارتفعت ان تكتب لغاتها برموز لغتها وارتبطة في تاريخها الثقافى بتاريخنا وكان هذا الارتباط كسبا للعرب وشارقة من شارات الدلالة على ماضيهم العريق وتو غربينا من نظمتنا الكتابى الحاضر فلربما اشرنا بذلك الى هذه الام ان تتخلل من نظم كتابتها المتمدة على الرموز العربية . وفي العالم امم تحطلت من الرموز العربية فكان ذلك خسارة ثقافية للعرب . وفي العالم الاسلامي امم لم تكتب لغاتها بعد ، وتعلمت الكنيسة الغربية والدول الاجنبية الغربية على ان تغريبها باصطدام الرموز اللاتينية في كتابة لغاتها ، وتعتبر ذلك في اساسه حربا على التفؤذ الثقافى العربى .. وقد نجحت هذه المحاولة في اندونيسيا او لا ثم في الصومال ثانيا وحسنا نحن المعركة في الحالتين ولكن بصيغة باقية من الامل في المستقبل لا يزال يتحقق في مهب رياح الياس في النفس العربية ولو اجرينا اي تعديل او تعويير جذرى في نظام الكتابة العربية لانتفعنا هذا البعض الى الابد .

انا اذا اعترف ان للكتابة العربية نواحي قصور واعترف ايضا ان هذه النواحي بحاجة الى تعويير . ولكن الصعوبات تقوم امام هذا التطوير فتردنا الى نظم الكتابة العربية الحاضر وتجعلنا بالحرمن على التاريخ والاقتصاد والتقويم والتاثير الثقافي حريصين على هذا النظم نفسه مما كان بحاجة الى الاصلاح . ولكن التعويير يمكن ان يحسن جانب الطباعة في هذا النظم فنكرة اشكال الحروف الواحد واختلاف احد اشكاله الذي في البداية عن شكله الذي في الوسط والشكل الذي في الآخر واختلاف الفرد عن المركب ومتشكل الحروف المتصلة والمتصلة وطباعة رموز الحركات الاعرابية وعند ذلك جعلت المطبعة العربية متنقلة بالمتغيرات وجعلت عدد خاتمات الحروف في المطبعة كبيرة الى درجة غير معقولة . كما ان الالات الناسخة المcriبية *Typewriters* لا تتنى في الكثير من الاحيان بخطاب ضبط النص وتضييف الى عمل الناسخ ما لا يضطر اليه من ينسخ على آلة حروفيها الاتينية . منهاك مشكلات الحروف المثلثة والحوروف المطلولة والحوروف المعايبة والسائلة واختلاف اشكال الحرف الواحد على نحو ما اختلفت في المطبعة العادبة . ولا شك ان اصلاح النسخ

في نظره لبنة والحركات والملاط تلتزم به اللبنة مع اختها وسادت هذه النظرة نفسها في التصريف ايضا ثم في النظام الكتابي للغة العربية وهو نظام حائل بالاعتبارات الصرفة . وفي كل ذلك جعلت الحركة ملك يمين للحرف الصحيح ومن هنا صع للناس ان يملوها وبطروحها في الكتابة ويعتمدوا بدونها على قرائين السياق كما ذكرنا ، اما في العروض فلن الاعتبارات الایقاعية والموسيقية للشعر حكمت ان تكون الحركات والملاط هي المنوال الذى ينسج به الشعر وامضحت قيمة الحرف الصحيح قيمة الفترة التي يتم فيها انقطاع الحركة الایقاعية وذلك يشبه الفترات الواقعة بين المقاطع الموسيقية . وبذلك اصبحت الحركة في الشعر وجودا واصبح الحرف الصحيح عدما ، وذلك عكس ما رأى الخليل في الانظمة الثلاثة الاخرى : المجم والصرف والكتابة . وكان رحمه الله طليعة المطلاع في علاج النظم الاربعة .

9 - تطوير الكتابة :

ان تطوير الكتابة في الام يحمل في طيه من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مالا قبل به لامة امة . والذى يبدو من الناحية النظرية ان الكتابة العربية بحاجة الى اصلاح نواحي عيوبها التي استعرضناها من قبل ولكن اصلاح اي جانب واحد من هذه الجوانب يسبب من الصعوبات ما يسببه اصلاح الكتابة كلها . فمن الناحية الاقتصادية يجبرنا اصلاح الكتابة على اعادة طبع التراث طبقا للنظام الكتابي الجديد . وفي ذلك من التكاليف الاقتصادية ما فيه ومن الناحيتين الاجتماعية والنفسية سيكون الجيل الحاضر من العرب على الاقل جيلا موزعا بين نظمتين من انظمة الكتابة نشا على احدهما والله واخترع الثاني ولم يلله . وفي ذلك من المصابع النفسية والاجتماعية بالنسبة للجيل الحاضر ما يضيف الى قصوره قصورا والى تخلفه تخلفا والى متاعبه النفسية متاعب نفسية اخرى ، لأن ترك المألوف من عادات الحياة اصعب ما يكون على النفس . وحسب الجيل الحاضر من المتاعب ان توزعته السياسات والمذاهب الاجتماعية .

واما ما يتعلق بتطوير الكتابة من المصابع القومية فقد ذكرنا ان الام كما تربط الثقافة الواحدة بين ابناء الجيل الحاضر من اجيالها يتوقف استمرارها القومي في

هذه الحضارة فيخذلوا منها ويضيفوا اليها . ولن تكون مشاركة العرب في الحضارة بشراء احدث ما تنتجه الصناعة العالمية من السيارات الفارهة ولا الاسلحة التقليدية ولا ببناء التصور ولا ارسال الشعور ولا لبس الملابس الضيقة ولا بالكشف عن مفاتن النساء او التالق الابله في السلوك واصطناع الغريب من العادات . انما تصل الامم الى المستوى الحضاري المطلوب بالمشاركة في العلم الحديث والتكنولوجيا الحديثة واعطائهم طابعاً قومياً خاصاً تضم فيه رائحة التراث العربي الجيد . اكرر مرة اخرى انه لا بد من المشاركة في العلم الحديث والتكنولوجيا الحديثة وتأصيل مصطلحاتها في لغة العرب وامدادها بتيارات فنية من الفكر العربي المعاصر . لم يفعل العرب ذلك حتى الان . وليس لهم وكالات ثقافية في العالم الخارجي تعينهم على الوصول الى هذه الغاية .

وليس للعرب تبادل ثقافي يعتمد به سواء في حقل الاساتذة او حقل الطلاب او حقل المطبوعات او الانفلام او الصحف او الاغانى او الفنون بصفة عامة . فاما في حقل الاساتذة فاننا نستقبل الكثريين من الاساتذة الاجانب في جامعاتنا وننسح لهم مجال المحاضرة فيها حتى اذا جاء الدور علينا اجفل استئنافنا من رد الزيارة لاسباب كثيرة بعضها فني وبعضها مادي لا داعي في الخوض فيها الان . والذى يحدث ان الاساتذة العرب ربما ذهبوا ادھم الى بلد غربى فاستهواه الجو العلمي النشيط في هذا البلد او استهواه الحياة في مجتمع متقدم فقرر ان يبقى في ذلك البلد فرداً آبداً لا يستطيع بمفرده ان يدعو لاي شئ عربي . فما استفاد بلد العرب من جهوده حاضراً وما استفاد منه نازحاً . اما في مجال الطلاب فانني الاخذ مع الاسف قلة الطلاب الاجانب في الجامعات العربية كما الاخذ مع الفرحة كثرة الطلاب العرب في الجامعات الاجنبية وانما يقل عدد الطلاب الاجانب في بلادنا بسبب ضعف التبادل الثقافي بيننا وبين الامم الاخرى . فنحن نأخذ من الامم ولا نعطي مع كثرة ما يمكننا ان نعطيه ونخسر بعطايه ، واما كثرة الطلاب العرب في الخارج فظاهرة صحة وليست ظاهرة مرض على شرط ان ننفي ان هؤلاء البعوثين دعاية للعرب وثقافتهم في الخارج واستيراداً للعلم والتكنولوجيا الى الداخل . ولكن بعض نواحي التصور توجد في هذا المجال ايضاً . فهل نختار التخصصات لدراسة طلبنا في الخارج حسب خطة ؟ وهل يوجد

والطباعة ممكن ومطلوب لذاته ولا سيما لان اعداء الثقافة العربية في الامم المتحدة ودوائر المؤسسات في الغرب توجه هذا النقد الى نظام الطباعة العربية . وكان هذا النقد بالذات هو بعض ما سمعه الصوماليون واستجابوا له فابتعدوا عازفين عن استعمال الكتابة العربية للفتهم بعد ان قامت لجان متخصصة من العرب باختراع نظام كتابي للصومالية مشتق من الرموز العربية وكان معظم الدول العربية بمعزل عن هذه المشكلة التي لم تكن تعنى هذه الدول من قريب او من بعد .

10 - تخلف وسائل النشر وتطويرها :

حين ينظر المرء الى المعاهد والمراكز الثقافية الاوربية والامريكية في الوطن العربي والى ما تقوم به من نشاط في سبيل نشر لغاتها وجذب الناس الى قراءتها تأخذه الحيرة والحسنة للاواعض التي تسود سياسة العرب نحو لغتهم . ومن المسلم به ان كل اجنبي يتعلم العربية لا بد ان يكون اكثر قابلية للتعاطف مع العرب من الاجنبي الآخر الذى لم يتمتع باللغة . ومن هنا يصبح من الامور التي ينبغي للعرب ان يسعوا الى تحقيقها وان يبذلو في سبيلها الغالى والتفيس ان ينشروا لغتهم ليزيدوا عدد اصدقائهم في العالم . فما جهود العرب في هذا المجال ؟

للعرب فيما اعلم معهد عربى واحد في اسبانيا وبعنه تعليمية في الصومال ومراكم اسلامية في لندن وواشنطن فاما المعهد العربي في اسبانيا والبعثة التعليمية في الصومال فهما مصريان واما المراكز الاسلامية فهي مشتركة بين طائفة من البلاد الاسلامية عربية وغير عربية . وللعرب سفارات متعددة في الخارج بتنوع تمثل ثقاف و هو قليل ويغلب ان يوجد هذا التمثيل التفاصي في البلاد التي يدرس فيها الطلاب العرب . وقد يوجد في بعض السفارات مكاتب اعلامية او صحفية ولكن الاغلب الاعم من السفارات العربية في الخارج يخلو حتى من هذا المظهر المتواضع من الوجود الثقافي للعرب خارج بلادهم . هذه الصورة القاتمة للنشاط العربي في سبيل نشر لغة العرب وثقافتهم تبدى الى اي حد تخلف العرب عن ركب الحضارة في وقت صحت فيه امم وشعوب لم تعرف الحضارة من قبل . واذا صح ان نصف الحضارة الحديثة بأنها عالمية بعد ان شاركت فيها شعوب غير اوروبية وامريكية فانه لا مناص للعرب اذا ارادوا لانفسهم البقاء من ان يشاركون في

الخاصة في هذا المجال ، وفي حقل استيفاد الطلبة الآجانب إليها . وترصد المنظمة العربية في هذه الحالة المنح والجوائز لبحوث مختارة يكتبها كتاب آجانب عن نواح مختارة من الثقافة العربية كما تفرى هؤلاء بترجمة مختارات من التراث إلى اللغات الأجنبية .

اما الكتاب العربي ونشره فإن المنظمة تستطيع ايضا ان تقوم بدورها في سبيله بواسطة انشاء صندوق عربي مشترك يسمى صندوق الكتاب يتولى النشر والتوزيع والدعوة والاهداء والمبادلة . كما ينشأ الى جانب ذلك نظام آخر للارتفاع بالقلم العربي وطابعه الفنى والعنایة بالافلام التسجيلية التي تدعو للثقافة العربية كالموسيقى والاغنية وتعمل على تطوير الموسيقى العربية والاغنية العربية باعتبارهما مظاهر من مظاهر الثقافة العربية . وإذا كان لي ان اقترح في هذا الحقل الذى لست خيرا به ، فانتي ادعو الى ان يكون تطوير الموسيقى العربية في اتجاه الغاء ربيع النغمة والابقاء على نصفها تمشيا مع الذوق العالمى في الموسيقى وهو ذوق يرى في الموسيقى المشتملة على الاربع نوعا من الاثنين لا يرقى الى مستوى الاعمال الفنية في العالم . ولهذا الربيع ان يبقى في الاغانى الشعبية باعتباره تراثا ينبغي ان تحافظ على ذكراه .

وينبغي ان تكون المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم صحبة قوية الدعم من الناحية المالية تتكلم بلسان العرب جميعا وتشتمل على مطالبات وبحوث واخبار . وهذه الصحبة تتناول وجية النظر العربية في المشكلات المطروحة دون ان تنحاز الى جانب دولة عربية بعينها ويكون لهذه الصحبة نسخ مترجمة الى اللغات الحديثة توزع من مكاتب الجامعة وتقرأ في المعاهد والماكز الثقافية العربية في الخارج .

وجملة ما احب ان اؤكده في مجال تنسيق التطوير ان يتفق العرب على ان يجعلوا من الجامعة العربية ووكالتها المتخصصة : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم منبرا مشتركا لهم في حقل الثقافة وان يكلوا الى الجامعة العربية بعد تدعيمها كل جهد في مجال نشر اللغة العربية والثقافة العربية .

طلابنا ابواب العلم مفتوحة امامهم على مصراعيها في الخارج ، او تقسم الجامعات في الخارج دراساتها الى مباح للاجنبي وغير مباح ؟ او هل يحمن كل طلابنا في الخارج بالضمير العربي او حتى الوطن المطوى ، او تراهم ينساقون مع مفاسن الحضارة فينسون الاوضاع الجزئية التي تركوها وراءهم ؟ امنعد نحن لكل طالب بعثة عائدة عملا يقع في نطاق تخصصه يخدم فيه مجتمعه خدمة الخبر ويستمر في نموه التخصصي بعد عودته ؟ ان الاجابة عن هذه الاستئلة تروع ضمير كل مخلص لتنمية البيئة العربية وتطوير الثقافة العربية واللغة العربية . ثم ماذا عن الكتاب العربي ؟ ما قيمته كمضمون وما جاذبيته كشكل مطبوع مجلد ؟ وما وسائل تسويقه وما فرص انتشاره مع قلة عدد قراء العربية في الداخل والخارج على السواء (هم يقللون في الداخل بغلبة الامية ويقللون في الخارج لعدم انتشار اللغة) ؟ وماذا عن الفيلم العربي تسجيلا كان ام ترفيهيا ؟ ما مستواه الفنى وما الجهد المبذول لنشره وما مدى الاقتناع بجدواه في نشر الثقافة واللغة ؟ وما مدى الاستعداد للبذل في سبيل ترقيته وتحسينه ؟ ومثل ذلك يقال عن الصحف العربية والاغانى العربية والفنون العربية التشكيلية والتعبيرية على حد سواء .

11 - تطوير النشر :

هذا مجال آخر ادعو فيه الى ان تكون الجامعة العربية ومنظمتها العربية للتربية والثقافة والعلوم منبرا للعرب في مشارقهم ومغاربهم – ان على العرب ان يعززوا منظمتهم بالخبرات والمال لتقوم عن دولهم في مجال نشر اللغة العربية والثقافة العربية . فإذا عززنا المنظمة على هذا النحو امكن لها ان تنشئ المعاهد العربية في البلاد الاجنبية وان تنشئ المراكز الثقافية وان يكون لها نوع من الاشراف على التبادل الثقافي بين بعض العرب وبعض وبين العرب في عمومهم والدول الاجنبية سواء في مجال الخبرات الثقافية والاسانذة والطلاب والمطبوعات . ولكل دولة الى جانب هذا النشاط العربي العام ان تبذل جهودها

جَوَافِبُ الدَّقَّةِ وَالغَمْوضِ فِي الْمُصْطَلِحِ الْعُلَمَائِيِّ الْعَرَبِيِّ الْحَدِيثِ

لِلْهَنْدِسِ وَهِبْرِ الْاسْكَنِ
ـ دَهْشَق ـ

وقد ذكر المرحوم الاستاذ احمد امين ذلك في كتاب
ضحي الاسلام فقال : (1) .

ـ اللغة العربية ارقى اللغات السامية ، كما يقرر
دارسو تلك اللغات ، ولا تعادلها الآرامية ولا العربية
ولا غيرهما من هذا الفرع السامي . وهي كذلك من
ارقى لغات العالم فهي ـ تمثاز حتى عن اللغات الآرية
ـ بكثرة مرونتها ، وسعة اشتقاقها . فاذا قيس ما
يشتق من كلمة عربية من صيغ متعددة ، لكل صيغة
دلالة على معنى خاص ، ما يقابلها من كلمة افرونجية وما
يشتق منها كانت اللغة العربية في ذلك ـ غالباً
اوفر وأغنى . فتلا اشتقوا من الضرب : ضرب يضرب
ـ اضرب ، وضارب ومضروب . وسموا آلة الضرب
مضرباً وقلوا ضاربه اي جالده ، وتضرب الشيء
واضرب : تحرك و Mage ، وحديث مضطرب وامر
مضطرب . والضربيّة ما ضربته بالسيف . وضاربه في
المال من المضاربة (وهي ان تعطى انساناً من مالك

ليست التجربة التي تمر بها الامة العربية اليوم ،
من اقدمها على وضع مصطلحات لعدد ضخم جداً من
الانماط الحضارية الحديثة من علمية وتقنية واجتماعية
وفلسفية وأدبية ، اول تجربة لها من هذا النوع . فقد
مرت بتجربة مماثلة لها في بدء تحضرها وانتقالها من
عيشة البداية التي كانت فيها منفلقة على نفسها تعيش
في جزيرتها ، وليس لها بماجاورها من الامم المتحضره
الا صلات ضعيفة جداً ، الى حياة جديدة تنشر فيها
الدعوة الاسلامية وتفتح البلاد المتحضره ذات الدنیات
القديمة و تستوطن فيها وتحكمها ، وتجعل اللغة العربية
قادرة على اداء هذا الدور الجديد للامة العربية

لقد نجحت الدولة الاسلامية اذ ذاك في مهمتها كما
نعتقد ان البلاد العربية مستجدة في مهمتها الجديدة الان
لما للغة العربية من امكانيات واسعة تفوق امكانيات
اكثر اللغات الاخرى .

(1) ضحي الاسلام الجزء الاول ص 289 - 290.

والغواصة والمدفع والسيارة والتقطير والنبار الكهربائي والاذاعة ، الى . ينهمون لها مدلولات ثابتة معينة لا اعتراض عليها ولا مراء فيها . وهذه هي الصورة المثالية لما ينبغي ان تكون عليه جميع المصطلحات العلمية حتى ولو كانت تعنى مدلولات عويسقة او تتعلق بنواحٍ صعبة من نواحي العلم والتقنية ليست في مستوى الاحاديث ولا عامة الشعب . مثل : النزرة والنسمة والاشعة الكونية وما الى ذلك من مصطلحات هندسية او طبية او زراعية او حقوقية او ادارية الخ ..

مخي على وضعها واستعمالها زمن طويل وابتها الاستعمال ومقتلتها الانس على امتداد السنين ، ولا سيما في قطر كالقطر السوري درج منذ امد بعيد على الاعتماد على اللغة العربية في التدريس الجامعي باكماله يعتمد في وضع المصطلحات العلمية العربية على جميع الوسائل التي نمت بها اللغة العربية نفسها ، وهي : الاستنقاو والمجاز والنحت والتعریف .

١ - الاستنقاؤ : لقد استقت اسماء الفاعل والمفعول به والزمان والمكان والآلية والادوات والاعباء والامراض والاميات والادواء والصنفة الشبيهة واسم التفصيل ، كلها من المصدر وبدل العساب على انه يمكن استنقاؤ اكثرا من مائتى لفظ من كل مصدر .

من امثلة الاستنقاؤ ما يلى :

للأمراض : ما كان على وزن فعل مثل : ارق ، وجع ، الم ، بخر ، بكم ، صلع ، حصر ، الخ ..
وما كان على وزن فعل مثل : مداع ، اكل ، بوال ، جذام ، حكاك ، دوار ، زكام ، رعاف ..

واما اسماء الالات فكثيرة منها :

فاعل وفاعلة مثل : فاصل ، حاجز ، لاصق ، كاسحة ، قاطمة ، غارزة ..
فعل وفعالة مثل : سحاب ، وطراد ، وزلاق ، وكمسارة ، وقلابة ، وحملة ..

مفعال ومنفعل ومنفعلة مثل : مفتح ومنظار ومحرك ومحراك ومعلق ومجذاف ومحنة ، ومبرد ومنزل ومنجل ومقود ومكتسة ومطرقة ولملعقة ومدخنة ومحبرة ..

وهنالك اوزان اخرى لاسم الالة ظيلة الاستعمال مثل فرعون : تدويم وفاعول : ناقور وساطور ، الخ ..
ونفال : لجام ، حزام ، سوار ، سفلر ، سنان ..

ما يتجرّبه على ان يكون له سهم معلوم من الريح)
واشتتوا منه مغاربا وبماريا الخ « ..

هذا الى المعنى المجازية التي يستعملون فيها الكلمة فيقولون : ضرب الدraham والدناير (اي مكها) وضرب في الارض اذا سار فيها مسامرا ، وضرب الطير ذهب . وضرب في سبيل الله : نهض ، وضرب على يده : كنه عن الشيء وبنعه ، واضرب عن العمل : كف واضرب البرد النبات وضربه اذا اشتد عليه البرد حتى يبس .

والضريبة الضوف او القطن يضرب بالطريقة . والضريب من اللين : الذي يطلب من عدة لقاد في ائاء واحد فيضرب بعضه ببعض . ثم اخذوا منه : ملان ضرب فلان اي نظيره (والضرباء : الامثال والنظراء) والضرائب الاشكال ، وضرب المثل ذكره وقوله الخ ..
هذا تلليل من كثير مما يدل على غنى اللغة العربية غنى تاما في الاستنقاؤ والمجاز ، قل ان تجاربها فيها لغة اخرى ، وكذلك ما لها من طرق متعددة في القلب والابدال » .

نجحت ازمة المصطلحات الحديثة عن ان العرب كانوا نائبين ايام النهضة الاوروبية وتوسيع العلوم فلم يساهموا في تقديم العلم المطرد ولم يطبلوا حتى ولا على تقديمهم . ولما بذلت يقظتهم في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن الفوا انسفهم امام علوم كثيرة واسعة لها من المصطلحات عدد كبير ورواوا انه لا بد لهم من ان يضعوا لهذه المصطلحات ما يقابلها بالعربية .

المطلع العلمي العربي الحديث :

شرع العرب في وضع المصطلحات العلمية الحديثة في اواخر القرن الماضي وقد تجمعت الى الان حمولة كبيرة من هذه المصطلحات ولكنها لا تزال غير واسعة بالحاجة وتقل كثيرا عن متطلبات تقديم العلوم والتقنيات . ومن اهم اسباب شيوخ المصطلح العلمي سولته واصاباته للمعنى الذي وضع له وقدمه واستعماله في كتب التعليم المدرسية ولا سيما الابتدائية والثانوية منها ، فهو يصل عندئذ الى اسماع والى اهتمام الملايين من الاعداد فيتقونه وكأنه شئ نهائى قد بت في امره وقبلته الامة وبننته ، فليس عند الاعداد عندئذ اى اعتراض عليه او انتقاد له ..

مسند ما يسمع الاعداد اسماء الدبابات والطيار

ثم ان علينا عند وضع مصطلحاتنا العلمية الا نبتعد بلقتنا عن اساليب اللغات الاجنبية ما دام ثمة امكان للتقارب لا يخل باصول اللغة ، وهذا يسهل على المتعلم العربي ان يربط بين المصطلحات العلمية العربية وبين المصطلحات الاجنبية .

نأجهزة القياس العلمية قد جعلت اسماؤها مركبة من قسمين : القسم الاول هو اسم الظاهرة التي يراد تقديرها كدرجة الحرارة او الضغط او القوة الخ .. وفي الجملة المترتبة خاصة ، حيث سميت الوحدات القياسية باسماء العلماء تخليداً لذكراهم يكون القسم الاول من اسم الجهاز هو اسم الوحدة : امبير ، فولت ، واط الخ.. واما الكاسعة فهي كلمة متر ، وقد اطلق على علم

Métrologie

مثال ذلك اسماء الاجهزة الآتية :

مقاييس غلفاني	Galvanomètre	مقاييس الطور	Redresseur	محولة
Phasemètre				منوبة
مقاييس الامبير	Ampèremètre	مقاييس الضغط	Commutateur	مرکمة
Manomètre			Interrupteur	مقطعة
مقاييس الفولت	Voltmètre	مقاييس التدفق	Collecteur	مولدة
Fluxmètre				مكتفة
مقاييس الواط	Wattmètre	مقاييس التساع	Collimateur	Condensateur
Accéléromètre				مجمعة

نالحكمة تقضي بأن تراعى هذه القاعدة في التسمية المركبة لأنها قابلة للتطبيق على جميع أجهزة القياس الموجودة الآن وعلى ما سيخرج منها في المستقبل .

وذلك الامر فيما يتعلق بأجهزة الكشف واجهزه الرسم والتسجيل ، فنقول : كاشف وراسم او مجل فتصبح اسماء هذه الاجهزه كما يلى :

كاشف الطيف	Spectroscope	كاشف الاشعة	Scope
Radioscope			منقلة المنتهية بـ Mètre
كاشف الاهتزاز	Oscilloscope	كاشف الكهربية	Graphe
Electroscope			وتقضي الجمع بأن يتلزم هذه الصيغة فلا توضع الواحدة مكان الثانية . فالاولى للكشف والثانية للقياس والثالثة للرسم .

ونقول :

Spectrographe	مسجل الطيف او مصور الطيف	Radiographe	مسجل الاشعة
Oscillograph			Oscillograph

واما اسماء الزمان والمكان فقد اشتقت على وزنى م فعل ومن فعل مثل : مكتب ، ملعب ، محجز ، ملي ، مثوى ، ومطلع ، مشرق ، مغرب ، مسجد ، منبت ، مفرق ، مجلس ، محبس ، مضرب ، مورد ، موضع .

وكذلك على وزن مفعلة ومن فعلة مثل : معبرة ، درجة ، مقبرة ، ويقال مشرقة ومشيرة .. الى آخر ما هنالك من الاوزان .

ولست ارمى الى الاستقصاء وانما اكتفى بهذه الامثلة للإشارة الى مدى خصب الاشتراق في توليد المصطلحات العلمية .

وقد استفید من الاشتراق في وضع عدد كبير من المصطلحات العلمية والتكنولوجية الحديثة ، فجاء في فرع الكهرباء مثلاً :

Redresseur	Transformateur	محولة
Commutateur	Alternateur	منوبة
Interrupteur	Accumulateur	مرکمة
Collecteur	Générateur	مولدة
Collimateur	Condensateur	مكتفة
		وجاء في فرع الضوء على وزن م فعل :
		مطرال Révélateur مظهر Analyseur
		مشنت او ناشر Diffuseur مكتف
		محرك Compensateur مكان Moteur
		وهنالك اوزان كثيرة يمكن الاستعانت بها لتسمية الالات والادوات والاجهزه على انه ينبغي الا نقيد انفسنا بقواعد ثلثنها بها ونحن غير واثقين بأنها تواعد عامة مثل ذلك ما وضمه المجمع اللغوی في القاهرة لاجهزه الكشف والتسجيل والقياس فقال : « نستعمل صيغة مفاعل لكلمات المنتهية بالكافع Scope ومن فعلة المنتهية بـ Mètre وم فعل المنتهية بـ Graphe وتقضي الجمع بأن يتلزم هذه الصيغة فلا توضع الواحدة مكان الثانية . فالاولى للكشف والثانية للقياس والثالثة للرسم .

ولتكنا مع ذلك نقول : ميزان ومكيل ومتسل وعيار لاجهزه قياس الوزن والكيل والنقل الخ .. وهي ليست اجهزة كشف فوجب اذن اذا اتبعنا هذه القواعد ان نسميها ميزن ومكيل ومتسل ومعير ، وهي تدعى بسلماتها الاولى منذ قديم الزمان .

ونقول :

مقياس الطيف Spectromètre

Radiomètre

مقياس الاهتزاز Oscillomètre

Electromètre

ف تكون بذلك قد ضمننا الدقة في الدلالة والتمييز بين مختلف الأجهزة ، كما تكون قد جعلنا أسماء الأجهزة منصحة عن مدلولاتها كل الامصال وراغينا وضع تواعد عامة يمكن تطبيقها على كل ما سيظهر في المستقبل من أجهزة .

حياتهم . لذلك فان كثيرا من الانفاظ تغيرت معاناتها في الاسلام : كان يكون المعنى عاما في الجاهلية وخصوص في الاسلام : كالصلة والزكاة والحج والبيع .. ثم ظهرت الانفاظ العلمية كالنحو والصرف والعرض والاعراب والادغام وأسماء بحور الشمر ، بمعان لغوية وأصطلاحية استعملت مجازا عند ما وضعت في ايام الخلفاء الراشدين والامويين :

قال ابن خالويه : ان لنظر الجاهلية اسم حدث في الاسلام للزمن الذي كان قبل البعثة والتفاق اسم اسلامي لم يعرف في الجاهلية .

وقال ابن الاعربى : لم يسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم بكلمة فاسق .. الخ (فجر الاسلام ص 53) ويقول الامير مصطفى الشهابى في كتابه : « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » صفحه 25 .

جاءت مرحلة ثانية من مراحل ابناء العرب بالصطلاحات في زمن العباسيين عند ما نقلت العلوم اليونانية والفارسية والهندية الى العربية واتسع نطاق الترجمة ثم التأليف العلمي . ووضعت أسماء لكثير من الامراض والتباينات والحيوان ووضعت مصطلحات الفلسفة والمنطق التي ورثتها نحن كلما كانت معروفة منذ ان كان العرب ، وامثلها : الفلسفة والازل والابد والقدم والحديث والعلة والمعلول والوجود والمعدم والصورة والجوهر والعرض والموضع والكلى والجزئي والقياس والاستنتاج والمتولات واثباهما من الانفاظ الجديدة أصبح لها كلها في الفلسفة والمنطق معان اصطلاحية محددة .

وقد استعمل العرب حديثاً ومنذ بداية هذا القرن بالجاز نوضعوا كثيرا من المصطلحات المدلولات الحديثة وهي في الاصل كلمات ذات مدلول قديم مختلف . مثل : البرق للتغرايف والهاتف للتلفون والتقطار للتريلين والمطاورة والسيارة والدراجة والدبابة والدمنع والدرعة والباخرة والطرادة والناففة .. الخ . وكل هذه المصطلحات قد عمت واكتسبت معانها المنعوم الجديد الذي اريد لها .

وتطلع علينا الصحف والمجلات والاذاعات العربية كل يوم بمحضات جديدة تتوضع لاحتاجات المساعدة ولقتضيات الظروف . وفيها الكثير من التوفيق كما ان فيها كثيرا من الخطأ .

ولو اتنا التزمنا صيغة مفعال او مفعل لاضطررنا ان نقول : متيار ومفلط ومواط ولا ادرى ما نسمى به مقياس غلغاش او مقياس الامبير . ثم ان اوزان مفعال ومفعل ومحصلة ليس فيها ما ودل على التخصص بالكشف والقياس والرسم او انها تدل على هذه المعانى ، وانما هي قد انتهت اعتباطا . لذلك فمن المسير ان يحفظ الانسان مدلولاتها وان لا يخطئ فيها .

فنرى انن ان بباب الاشتغال واسع جدا وفمه مجال لعدد كبير جدا من المصطلحات الموجودة الآن والتي متوضعة في المستقبل .

2 - الاستعانت بالجاز لوضع المصطلحات العلمية ، او تحويل المعنى اللغوى القديم للكلمة العربية وتضمينها المعنى العلمي الجديد :

يرد بحث المجاز في علم البيان . وتقول كتب البيان ان المجاز هو الانفاظ المستعمل في غير ما وضع له لعلامة مع قريبة مانعة من اراده المعنى السابق . مثل الكلمة الدرر المستعملة بمعنى الكلمات الفصيحة في قوله : « فلان يتكلم بالدرر ، فانها مستعملة في غير ما وضع لها ، اذ قد وضعت في الاصل للآل الحقيقة ثم نقلت الى الكلمات الفصيحة لعلقة المشابهة بينهما في الحسن . والذى يمنع من اراده المعنى الحقيقي قريبة يتكلم .

وهذا النقل في الانفاظ من معانها الاصملية الى معان علمية ، وسيلة ناجحة خصبة من وسائل تنمية اللغة وفي جعلها صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة .

وقد اعتمد العرب منذ العصر الاسلامي الاول على المجاز ، فتوسعوا في معانى الانفاظ التي كانت معروفة في الجاهلية ونقلوا كثيرا منها من معانى الاصلى الى معنى علمي جديد اقتضاه التغير الجذرى الذى طرأ على

3 – النحوت :

ومعنه في اللغة التشر والقشر والبرى : يقال نحت الخشب والحجارة اذا براها . وورد في القرآن الكريم : وتحتون الجبال بيوتا .

والمعنى الاصطلاحي للنحوت هو انتزاع الكلمة من كلمتين او اكثر على ان يكون ثمة تناوب في اللفظ والمعنى بين النحوت والمنحوت منه . وقد كان استعمال النحوت في القديم قليلا فلا يعرف من الانواع المنحوتة الا عند صغير محدود مثل : البسمة والحوصلة والحملة والعنونة والعبشى والعبسى وكان بعض علماء اللغة يعدون النحوت ضربا من ضروب الاشتقاد . وقد اقر مجمع اللغة العربية في القاهرة جواز النحوت عند ما تلجمي الضرورة العلمية اليه (الامير مصطفى الشهابي) صنحة 17 .

وقد درج في الاستعمال الحديث عدد من الكلمات المنحوتة مثل : برمائى وآفرو آسيوى .. على انها محدودة جدا .

وليس ثمة تواعد واضحة للحروف التي تنتزع من كل كلمة لتتألف الكلمة المنحوتة فقد ينتزون من كلمتين كلمة على وزن فعل ويأخذون من كل كلمة فاءها وعينها ثم ينسبون الى المنحوتة مثل عبشي اي من عبد شمس ، وقد استعمل النحوت في المصطلحات الجديدة وخاصة في العلوم الطبيعية كالحيوان والنبات وفي الكيمياء وغالبا بعضهم في استعماله .

ومن اهم الذين اعتمدو على النحوت في وضع المصطلحات الكيمائية المرحوم الدكتور صلاح الدين الكواكبي عضو مجمع اللغة العربية في دمشق فله بحوث مستفيضة جدا في هذا المضمار : فقال في مقال متسلسل نشره في مجلة المجمع (المجلد 39 الجزء 3) « لقد دفعتنى الحاجة الملحة الى النحوت مثلا فعمل الغربيون في مصطلحاتهم العلمية لانى وجدت فيه حللا للمعضلة وتبسيرا لاجتياز العقبات التى تتعارض المؤلف والمترجم فى علم من العلوم ذلك لمرونته وسهولة الاشتقاد والوصف من الكلمة المنحوتة المقصولة ، ولاته يجعل المجال واسعا في ايجاد كلمات لما يقابلها بالافرنجية . (وهذا ابدت لجنة المجلة ملاحظة جاء فيها ان مجمع القاهرة ومجمع بغداد وجميع اساتذة الجامعة

فيها لا يلجاون الى النحوت الا عند الحاجة التصوی . والمنحوتات عندهم نادرة ، وهم يستطردون في النحوت يمجه الذوق ولا يستغلق فيه المعنى ، ففى هذه الحال يرجحون الكلمتين على الكلمة الواحدة ولا سيما عند ما يكون المصطلح الاعجمي مؤلفا من كلمتين) .

ثم تابع الدكتور الكواكبي حديثه فيقول : « اليم البرهان في المصطلحات العلمية التي وضعتها نحنا ، لما يقابلها من الكلمات الافرنجية ، واكثرها الفته الاسماع وشاع استعماله في البيانات العلمية .

وانا اسرد فيما يلى بعض الامثلة لان الشواهد التي ساقها الدكتور الكواكبى كثيرة جدا .

Acétolyse الخلمة (تحليل خل)

من (خل – اماهة) لذلك العمل الذى يتم فيه تحليل مادة في حمض الخل . مثال : (خلمة السلولوز بمزيج حمض الكبريت المركز وبلاماء حمض الخل) .

Acide aldéhyde الحمضيليد (حامض الدهيد) . من (حمض – غوليد) للجسم العضوى الذى يحتوى على وظيفة حمض ووظيفة غوليد (حمض الفليوكسيل مثلا) .

Axonge شمنزير الشخصية التي تستخلص بصرها (النسج الدسمة والمتراكمة حول كلبى الخنزير ومن شحمة) .

Carboxyle فحمائى (فحم – مائيل) للجذر العضوى الحمضى .

Décarboxylation خسف او طرح – فحمله) طرح الفحمائى من جسم عضوى (يفضل مجمع القاهرة كلمة نزع عوضا عن خسف) .

للمرحوم الدكتور الكواكبي دراسات مستفيضة في هذا الباب شملت الكيميا بأكملها ولا سيما العضوية منها وكذلك الكيميا الفيزيائية والطب والبيولوجيا وكلها منشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

وفي اعتقادى ان النحوت مستقل على الاغلب وينبغي الا يستعمل الا عند ما تدعو اليه الضرورة ولا سيما عند ترجمة المصطلحات التى هي مركبة في اللفاظ الاجنبية مثل Electromagnétique

فالى : كهرطيسى بدلا من كهربائى مغناطيسى و Thermoélectrique كهر حراري و Photoélectrique كهر ضوئى . وقد وضعت مع زملاء لى بعض الكلمات

حياتهم المتحضرة فأخذوا من الفارسية الكوز والجرة والابريق والطست والخوان والطبق والقصمة والخز والياقوت والفيروز والبلور والقرفة والسريرين والسوس والعنبر والبستان والارجون والقرمز والسراويل والتنور والجوز والميزان والزېق وبالباشق والطيلسان والمنطيس والماستان والصك والصلجان والفرسخ والبند والزمرد والأجر والجوهر الخ ..

هذا في بداية عهدهم بالحضارة ، ثم انهم شرعوا بنقل علوم اليونان والفرس والهنود عربوا عدداً كبيراً من المصطلحات بقيت الى ايامنا هذه مثل : دغماطيقيين Dogmatiques وفسيولوجيا وبطولوجيـا Pathologie وكانوا في بداية الامر يتبعون هذه المصطلحات بشرح معناها الى ان تؤلف الكلمة في العربية ويتحدد مدلولها .

من هنا اتنا هذه المصطلحات العلمية الكثيرة التي نستعملها اليوم وكأنها خلقت مع العربية مثل الفلسفة والفيلسوف والسفسطة والجغرافية والكمياء .. وعرب العرب كلمات حضارية كثيرة يقول عنها المرحوم احمد امين (ضحى الاسلام 1 - 293) خرجت اللغة العربية من هذا المزق سليمة قوية واسعة ، هي لغة الدين ولغة العلم والفلسفة ولغة الادب . واصححت بجانبها كل لغات البلاد المفتوحة .

فاللغة السريانية التي ترجمت اليها الكتب اليونانية، اخذت تتدحرج بعد ان نقل ما فيها الى اللغة العربية . والفرس في ذلك العصر اصبحت لغتهم العلمية والادبية هي اللغة العربية ، ان الفوا او شعروا او كتبوا فيها العربية . وحياة اللغة الفارسية انها كانت عند التكلم العادي او في اوساط الديانة المجوسية .

وكذلك اللغات الاخرى من رومانية وقبطية في الشام ومصر . وكتبـتـ العربيةـ منـ ذـلـكـ انـهاـ اـصـبـحـتـ فـيـ تـالـيـفـاـ وـعـلـوـمـهاـ نـتـاجـ كـلـ هـذـهـ الـاـمـ ،ـ تـلـيـسـ كـلـ اـنـكـارـهـمـ وـتـعـبرـ عنـ قـرـائـهـمـ .ـ وـكـسـبـواـ مـنـهـاـ مـاـ لـهـاـ مـنـ ثـقـافـةـ اـسـلـامـةـ وـادـبـيـةـ ..

في التعريب ادنى مجال واسع جداً لوضع المصطلحات على ان لا يجري التعريب كيـماـ اـنـقـ وـانـهاـ بـاتـبـاعـ قـوـاعـدـ كـالـىـ اـتـبـعـهاـ اـلـعـبـ الـاـوـاـلـ عـنـ التـعـرـيبـ وـمـنـ جـمـلـةـ هـذـهـ قـوـاعـدـ :ـ الاـ يـلـجـاـ اـلـىـ التـعـرـيبـ الاـ عـنـ مـاـ لـاـ تـفـاعـلـ طـرـائقـ الاـخـرىـ فـيـ وـضـعـ مـصـلـحـاتـ ،ـ وـانـ

النحوـةـ مـثـلـ الـكـهـرـ اـكـهـ بـدـلاـ مـنـ الـكـهـرـيـاءـ الـرـاكـدةـ Electricité statique وـكـمـرـحـلـ بـدـلاـ مـنـ الـمـتـحـلـ بالـكـهـرـيـاءـ ..

وـاطـلـتـ شـخـصـيـاـ اـسـمـ الـكـهـرـ نـائـذـ عـلـىـ الـمـوـادـ Diélectrique المـازـلـةـ الـمـنـمـاءـ ..

وـاعـتـقـدـ اـنـ مـنـ اـنـسـبـ اـسـتـعـمـالـ التـرـكـيـبـ المـزـجـيـ عـنـ اـسـتـقـالـ الـكـلـمـةـ الـنـحـوـةـ مـنـقـولـ الـكـهـرـيـائـيـ المـفـاطـيـسـ ،ـ مـثـلـ ،ـ بـدـلاـ مـنـ الـكـهـرـيـيـسـ ..

وـعـلـىـ كـلـ حـالـ فـانـنـاـ نـرـىـ اـنـ فـيـ النـحـتـ وـالـتـرـكـيـبـ المـزـجـيـ مـجـالـاـ وـاسـعـاـ جـداـ لـوـضـعـ مـصـلـحـاتـ الـعـلـمـيـةـ وـلـكـنـ يـبـقـىـ اـلـاـ نـفـالـىـ فـيـ اـسـتـعـمـالـهـاـ لـكـلـاـ نـقـعـ فـيـ التـعـقـيدـ وـالـاـنـتـالـ فـنـجـمـلـ مـصـلـحـاتـنـاـ عـوـيـصـةـ عـلـىـ الـفـهـمـ اوـ تـنـبـلـةـ عـلـىـ السـمـعـ اوـ النـطـقـ كـمـاـ قـالـتـ الـعـرـبـ قـدـيـمـاـ تـكـاـكـاـ وـاـنـرـنـقـ وـخـمـفـ وـالـدـرـبـيـسـ وـالـمـعـنـقـ وـالـطـلـبـيـسـ ،ـ الخـ ..

٤ - التـعـرـيبـ :

تعـرـيبـ الـاـسـمـ الـاعـجـمـيـ هوـ اـنـ تـنـفـوهـ بـهـ الـعـرـبـ عـلـىـ مـنـهـاجـهـ :ـ تـقـولـ عـرـبـتـهـ الـعـرـبـ وـاعـرـبـتـهـ ،ـ وـكـذـلـكـ الـعـرـبـ هوـ مـاـ اـسـتـعـمـلـهـ الـعـرـبـ مـنـ الـالـفـاظـ الـمـوـضـوـعـةـ لـمـانـ فـيـ غـيـرـ لـفـتـهـ الـعـرـبـ وـسـمـيـ الدـخـيلـ ..

وـاـسـتـعـمـلـ الـعـرـبـ لـلـالـفـاظـ الـاعـجـمـيـ وـدـمـجـهـاـ فـيـ لـسـانـهـمـ شـيـ قـدـيمـ سـبـبـهـ اـتـصـالـمـ بـامـ الـاخـرىـ ،ـ وـحـاجـتـهـمـ اـلـىـ اـسـمـاءـ تـدـلـ عـلـىـ مـسـيـاتـ لـاـ وـجـودـ لـهـاـ فـيـ الـجـزـيرـةـ الـعـرـبـيـةـ ..ـ وـلـاـ مـيـرـ فـيـ التـعـرـيبـ كـلـاـ مـسـتـ الحاجـةـ اـلـىـ وـكـلـاـ تـعـنـرـ المـعـنـورـ عـلـىـ كـلـمـةـ قـدـيمـةـ عـرـبـيـةـ تـقـابـلـ الـكـلـمـةـ الـاعـجـمـيـةـ اوـ تـعـنـرـ اـيجـادـ كـلـمـةـ عـرـبـيـةـ تـنـفـدـ مـعـنـاهـاـ بـالـوـسـائـلـ الـاخـرىـ الـمـقـدـمـةـ ..ـ وـجـمـيعـ الـلـفـاتـ تـقـبـيـسـ مـنـ بـعـضـهـاـ (ـ الـمـصـلـحـاتـ الـعـلـمـيـةـ لـلـأـمـرـ مـصـطـفىـ الشـهـابـيـ صـ 19ـ) ..

عـدـ الـعـرـبـ اـلـىـ التـعـرـيبـ مـنـ الـجـاهـلـيـةـ فـعـرـبـواـ عـنـ الـفـارـسـيـةـ :ـ لـاـبـرـيقـ وـالـسـنـدـسـ وـالـدـوـلـابـ وـالـدـسـكـرـةـ وـالـكـمـكـ وـالـسـكـبـاجـ وـالـسـمـيدـ وـالـجـلـابـ وـالـجـلـنـارـ وـالـدـيـبـاجـ وـالـنـرـجـسـ الخـ ..ـ وـعـرـبـواـ عـنـ الـهـنـدـيـةـ الـزـنـجـبـيلـ وـالـنـلـفـ وـالـشـطـرـنـجـ وـالـصـنـدـلـ وـالـكـافـورـ وـالـمـسـكـ وـالـقـرـنـقـ ..ـ وـعـنـ الـيـونـانـيـةـ الـقـسـطـانـسـ وـالـفـرـدـوـسـ وـالـتـرـيـاقـ (ـ الـسـهـابـيـ صـ 21ـ) ..

وـفـيـ صـدـرـ اـسـلـامـ اـضـطـرـ الـعـرـبـ اـلـىـ تـعـرـيبـ عـدـ كـبـيرـ مـنـ الـالـفـاظـ ،ـ دـفـعـهـمـ اـلـىـ ذـلـكـ اـحـتـاجـهـمـ اـلـيـهـاـ فـ

يعطى الكلمة العربية صيغة عربية تمكنها من الانضمام إلى أخواتها الكلمات العربية الأخرى حتى تنطبق عليها تواعد التحوّل والصرف .

وقد وضع مجمع اللغة العربية في القاهرة قواعد لضبط التعريب ينبعى اتباعها ضماناً للتوحيد في جميع البلاد العربية وحفاظاً على الأصول التي اتبعها العرب عند ما بدأوا بالتعريب .

وباب التعريب بفضل اتساعه يسمى لنا وضع المصطلحات في الحالات التي تتحقق فيها الطرق الأخرى كما أنه يمكننا من كتابة أسماء الأعلام الاعجمية التي ترد في العلوم وأسماء الوحدات القياسية التي هي أسماء علماء وأسماء الأجزاء المعنصرية التي ترد في بحوث النزرة وما أشبه ذلك مما اتفقت على تسميته جميع اللغات العالمية .

وان العمل بهذه القواعد يصرفنا عن ان نسمى الوحدات القياسية بأسماء عربية كما جرى العمل في السابق فسميت الكالورى بالحريرة والحرفة في سوريا

وبالسعر في مصر او ان نسمى واحدة العمل Erg: عميلاً او الإلكتروني بالكمبر أو الكهرب والفوتون بالضوى .. على ان لا نفالى في ذلك فننعد الى تسمية الـ Pendule يندول بينما يوجد له في العربية عدة مصطلحات مثل : الرقاص والتواس والخطار .

فلننتظر الآن في هذه الآلوف المؤلفة من المصطلحات التي توالى وضعها بالعربية خلال مدة قرن كامل يمتد إلى يومنا هذا . ان التقسيم الأعظم منها جاء مطابقاً للمعنى الذي وضع له . وعلى هذه المصطلحات اعتمدت اللغة العربية الحديثة في بيانها سواء أكان ذلك في الإعلام او الإدارة او في التواصي الأخرى من الحياة او في التعليم الابتدائي او الثانوي . ولكن لا تزال املينا مرحلة كبيرة مصيبة جدا هي مرحلة التعليم العالي والبحوث المتقدمة فيها بعض الضعف او الفوضى . وسأضرب لذلك بعض الأمثلة .

ان المصطلح الاجنبي قد جرت عادته على الإيكال على لغات عديدة غير لفته الوطنية التي وضع بها . وخاصة على اليونانية واللاتينية . فنجد المصطلح الفرنسي مثلاً يعتمد على هاتين اللقتين كما يعتمد أحياناً عند الاقتناء على الأنكليزية والجرمنية ولا يحتمل أحياناً عن الاستعمال حتى باللهجات العامة الأجنبية .

بالإضافة إلى ما في العربية من استنقاط صغير وكثير وأبدال ، تستعين اللغات الأجنبية بزيادات في أول الكلمة أو في آخرها ، وذلك ما نسميه بالصدر أو Suffixe السابقة Préfixe والكافحة او اللاحقة Infixe وبالحشو وشتان ما بين استعمالنا التليل لهذه الوسائل الثلاث وبين استعمال اللغات الأجنبية لها مضانها إليه الاعتماد على اليونانية واللاتينية في ذلك فقد افتحت لهم آفاق واسعة منظمة واضحة تضمن وضع المصطلحات للحاضر وللمستقبل . اذكروا السابقات :

Macro, Micro, Télé, Extra, Exter, Intra
Métrie, Graphie, Scopie, Gie, Ique, Turc,
Isme, Tien .. الخ ..

فروم نهدى إلى الاستفادة من الاستنقاط إلى أقصى حدوده ، مستعينين بالتصدير وبالتنبيه وبالحشو ، ومستعينين عند الاقتضاء باللغات الأجنبية أيضاً بعد تعريبها ، تكون قد ضمننا للغة العربية نصراً كبيراً في نطاق ترجمة المصطلحات العلمية .

احب الآن ان اسوق بعض الأمثلة عن المصطلحات الفامضة التي لم تحظ ترجمتها بالتفقيق :

1 - كمتا Empirique, Expérimental فالاولى قد ترجمت بتجربى وانتهى أمرها بلا إشكال ، أما الثانية فدونها كل المخاوب . يسمىها الفلسفية تجربياً بدون راء ليفرقوا بينها وبين الأولى ، وهذا الفرق واه كخط العنكبوت يقع في الخطأ . وإذا راجعنا الماجم الفرنسي العربية التي بين ايدينا نجد : ١ - المنهل : تجربى (مبني على الملاحظة والاختبار) وفي النط : مشمود .

ب - بلو : اختباري . مؤسس على الاختبار . بطريقة الاختبار فقط . وفي الطب طب تجربى او استقرائي .

ويقول المعجم الانكليزى العربى (المورد) : مجال ، ابن التجربة ، عديم الثقة ، يعتمد كل الاعتماد على الخبرة العلمية . مبني على الملاحظة والاختبار .

ويقول لاروس الكبير ان Expérimental مشتقة من اللاتينية ومعنىها المعرفة المكتسبة من الممارسة الطويلة المدعومة بالمشاهدة وإن Empirique مأخوذة من اللاتينية Empiricies وإن هذه مأخوذة عن اليونانية

وهي تعنى من يعلم ان يظن انه يعلم بالتجربة . او من يسمى في الاستفادة من التجربة ولكن بدون اهتمام كبير بالدقة العلمية . Empiricos

ووردت ترجمة هذا المصطلح في مشروع مجمع الفيزياء الذى بين ايدينا : اولى - تجربى (مبني على التجربة) .

وجاء فى موسوعة Universalis ان كلمة Empirique غالبا ما تستعمل فى الفرنسيبة بقصد الانقصاص والحط من قدر الموصوف بخلاف كلمة تجربة . عند ما يقال رجل ذو تجربة يقصد بذلك الخبرة التي اكتسبها من تجربته . لذلك فان عبارة Homme d'expérience هي عبارة مدح في حين ان Empirique هي صفة نم

فنرى ان المصطلحات العربية المقترنة لكلمة Empirique كلها على حد سواء فى عدم اداء المعنى المقصود وانها تسبب الخلط بينها وبين Expérimental Interpolation, Extrapolation

2 - كلمة

ترجم هذه المصطلحان بأشكال عديدة اوردهما فيما يلى :

المجم العسكري الموحد (انكليزى عربى) : استكمال . استكمال من الداخل .

المجم العسكري الموحد (افرنسي عربى) : استكمال واستخراج . ادراج استيفاء ، تحشية النهل (افرنسي عربى) : استكمال من الخارج ، تقدير استقرائى ، تعليم المد خارجا . استكمال توليد ، تحشية .

بلو (للثانية فقط) : حشى ، ولد .

الورد (انكليزى - عربى) : تقدير استقرائى . التوليد والاستيفاء .

وردت في مجمع الرياضيات الذى بين ايدينا ترجمة المصطلح الاول بـ : المد خارجي ، او الاستكمال من الخارج . واما المصطلح الثاني فترجم بـ : استكمال داخلى واستيفاء او توليد داخلى .

وفي رايى ان ترجمة هذين المصطلحين بالاستكمال الخارجى والاستكمال الداخلى هي اقرب ما تكون الى وتأدية معنيهما وان كانت لا تنسى بالمعنى تماما . وبالرغم من كثرة الكلمات التي اوردت في الماجم مقابل هذين

المصطلحين فاني اعتقاد انهم لم يوفيا حقهما وان لنظرة الاستكمال ليست الترجمة المثالى لها .

ويأتى المفهوم احيانا من الاقتصرار في ترجمة المصطلحات على لغة اجنبية واحدة . مثل ذلك ان الفرنسيين يسمون الفراغ الواقع بين القسم الثابت وبين القسم الدوار في المركبات وفي المولدات الكهربائية به Entrerfer ولدى الترجمة الحرافية لهذا المصطلح بالعربية لا نجد سوى قولنا : ما بين الحديد . وليس هذا مصطلحا ناجحا ولدى مراجعة المصطلح الانكليزى نجد انه Air Gap وهذا اسهل على الترجمة من المصطلح الفرنسي فيتترجم به الفاصل المواتى او الترجمة المواتية وهو بلا ريب اكثر تونيقا من المصطلح الفرنسي .

كذلك يطلق الفرنسيون كلمة Amorçage على العملية التي تبدأ فيها المولدات الكهربائية بتوليد التيار الكهربائى وان ترجمتها الى العربية صعبة جدا . واما المصطلح الانكليزى لها فهو up To bluid ففترجمه بـ الفاصل المواتى او تيارها . وبذلك تزول تلك العقبة .

وكثيرا ما ينجم غموض المصطلح العربى عن غموض المصطلح الاجنبى الذى ترجم عنه او من انه لا يؤدى المعنى الذى وضع له تأدية تامة . وامثلة ذلك كثيرة تفرد في جميع العلوم . ونرى ان العلماء الاجانب يستبدلون في هذه الاحوال بالمصطلح القديم مصطلحا جديدا انساب منه واقرب الى الواقع فينبغى ان نبادر نحن ايضا الى اطراح التعبير التقديم . مثل ذلك عبارة Force vive او القوة الحية وهي خطأ . وقد استبدلت بها الان عبارة Energie cinétique او الطاقة الحركية وكذلك Montant cinétique او العزم الحركى ، ويسمى الان Impulsion angulaire او بالانكليزية Añçular momentum اي الاندفاع الزاوي . الخ ..

وبعد ، فان حركة التعریب في العالم العربي تسير الان بخطى ثقيلة بعد ان تسلمتها اليدي العلیمة المتخصصة بها . فاهتمت بها الجامعة العربية عن طريق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بواسطة المكتب الدائم لتنسيق التعریب ، الذي اعد لنا مشاريع الماجم التي بين ايدينا وأشهد بأنه عمل قيم جدا . وبفضل الماجم اللغوية والجامعات ومختلف الوزارات العلمية . ولا بد من ان نؤتى هذه الجهد المتكافئة ثمارها الطيبة في مستقبل قريب .

في كتابه Parlez-vous Franglais ? كما تقوم نشرة La Banque des Mots التي يصدرها المجلس الدولي للغة الفرنسية بعرض المناهج التي يمكن بها معالجة السؤال المتفق من المصطلحات الانجليزية لوضع ما يقابلها باللغة الفرنسية . فإذا كان ابناء اللغة الفرنسية يشكون مما بالننا نحن اذن ؟

المهندس وجيه السمان
عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

ولا ينت في عضدنا تأخرنا في مضمار التعرّيف خان حركة وضع المصطلحات قائمة على قدم وساق حتى في الدول العربية في العلم . وهي حركة دائمة لا تتقى ابدا ما دام العلم يتقدم ويفتح كل يوم مجالات جديدة ويضع مصطلحات جديدة . وقد غزت المصطلحات الاجنبية كل لغة تأخرت ولو قليلا في تدارك شأنها . وما هي ذي فرنسا على علو باعها في العلوم تشكو من غزو المصطلحات الانكليزية لها . فيقوم الاستاذ Etiemble اتبيل الاستاذ بجامعة باريس بمراجعة هذا الفزو

خَصَائِصُ الْلِّفْظَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي التَّعْبِيرِ الْعَالَمِيِّ

الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْحَمِيمِ مُسْتَهْرِ

وبيستوريديوس واقليديس وارشميدس وغيرهم من علماء آثينا والاسكندرية .

وعرفت الأمة العربية طب ابطراط وفلق بطليموس وهندسة اقليديس وقرأوا مخطوطي بطليموس ، وأصول اقليديس وجامع اوريبياسوس ، ومئات بل الوفا من كتب ارسسطو وجالينيوس وثاؤون وهرون وغيرهم من رواد العلم في العصرين الاغريقي والاسكندرى ووسعوا العربية الجومطريسا والاستنطرونوميا والميتافيزيقا والارينماتيقيا ولمايثياتقا ومصطلحات التشريع واهندسة والفالك والطب والرياضيات وما اليها ، واستمرت الحركة العلمية في النمو والازدهار وشملت الحاضر العربية كلها من بغداد إلى دمشق إلى القاهرة إلى مراكش إلى الاندلس في الجامع المنصور والجامع الاموى والجامع الازهر وجامع القيوان وجامع قرطبة وفي بيت الحكمة ودار الحكمة ودار العلم . فكانت هذه وتلك تؤدى ما نذيريه الجامعات ومعاهد العلم في الوقت الحاضر ، وكانت منازل العلماء وقصور الخلفاء والأمراء والمساجد ودور الكتب تزدان بمحال العلم والادب وامتدت الامبراطورية العربية والاسلامية من حدود الصين شرقاً إلى حدود

منذ أكثر من احد عشر قرناً من الزمان وفي عهد الخليفة المأمون على التحديد تقاطر المترجمون على بيت الحكومة في بغداد ، ينقلون النظائر العلمية التي تركها الاغريق والفرس والهنود والسريان والتبط وغيرهم إلى اللغة العربية وشجع الخليفة العالَمَ هذَهَ الحركة العلمية العارمة فكان يولى العلماء عطفه ورعايته كما فتح لهم خزائن المال ، يعتقد عليهم منها ، استحقاقاً منه لهم على نقل هذا التراث إلى اللغة العربية وكذلك تم نقل هذا التراث الضخم في الطب والفلسفة والمنطق والأخلاق والسياسة والفالك والرياضيات والتشريع والنبات والحيوان وما اليها من علوم لم يكن للعرب بها عهد .

وليس من شك في ان تلك كانت نقطة بدء رائحة للانطلاق وغدت بغداد مركز اشعاع علميٍّ حضاري تاهت به على حوافر ذلك الفجر ودانت الحضارة الإنسانية لبغداد المأمون وغدا الخليفة المأمون رمزاً للملك العالَم ، وجمع حوله جمهورة من العلماء بهم بلاطه وزين ملوكه نقلوا له روابط ابطراط وفيثاغورس وأفلاطون وارسطو وبطليموس وجالينيوس

الاجنبية الأخرى وسطعت شمس الحضارة العلمية على أوروبا في حين انحسرت عن الأمة العربية .

* *

وفي أوائل القرن الماضي بدأت الاتصالات بين بعض الدول الأوروبية وبعض البلدان العربية كان هدفها الأول حربيا استعماريا ، لم يكتب لها فيها نصر ولم تتحقق أغراضها منه ولكنها تحققت اتصالات علمية كان من نتاجها نقل العلوم الحديثة إلى البلدان العربية وإنشاء بعض المدارس الحديثة وارسال البعثات العلمية إلى أوروبا ، وعاد هؤلاء المبعوثون ليقدوا نهضة علمية حديثة . ومنذ أوائل القرن الثامن عشر انشئت في مصر مدارس الطب والهندسة والمعلمين وغيرها من مدارس العالم وشارك علماء من إستانة هذه المدارس من الأجانب والمصريين في ترجمة إمهات الكتب العلمية إلى اللغة العربية ان في الطب او الهندسة او الزراعة او الصناعية او الكيمياء وما إليها من علوم وفنون . وكان الحكم يلومون طلاب البعثات بنقل هذه العلوم إلى اللغة العربية وان تكون اللغة العربية لغة التدريس وهذه المهمة .

وفي أخريات القرن الماضي عاد الاحتلال ينشر ظله الثقيل مرة أخرى ، و شيئا فشيئا جعل لغة التدريس هي الأجنبية ، ولم يكتفى بأن يكون ذلك في المعاهد العليا وحدها ولكن عم ذلك في المدارس الابتدائية والثانوية فاستقر في أذهان الكثيرين أن هذه العلوم مستوردة هي الأخرى من الخارج وأنه لم يكن لنا بها عهد ، وتناسى الكثيرون أنها ب ساعتها ترد علينا وان العلماء العرب هم وأضعوا أساس هذه العلوم وهم مبنكون وآثرواها وآدواتها بل ومطلعاتها أيضا .

* *

ومنذ أوائل القرن العشرين عادت للغة العربية مكانتها في التدريس في المدارس الابتدائية والثانوية ، كما انشئت في مصر الجامعات الأهلية وكانت مقصورة على كلية الآداب كما انشئت معاهد عليا كثيرة وفي أواسط عشرينيات هذا القرن ، انشئت الجامعات المصرية الاميرية وكانت تتكون آنذاك من اربع كليات هي الآداب والحقوق والطب والعلوم وكانت العلوم هي وحدتها التي انشئت انشاء في ذلك التاريخ لم تكون متحولة عن معهد او مدرسة أخرى ، وضمت إليها

فرنسا غربا واكب علماء المسلمين على التأليف بلغة عربية سلية حتى كانت اعمال العالم منهم تعد لا بالأحاديث ولا بالمعشرات ولكن بالثلث ، وتأهيل هذا العصر بمعشرات ومنات من العلماء العرب يترنون إلى اعظم العلماء في كل عصر وأنها هي ذي تلك لهم ومخطوطاتهم تزدان بها دور الكتب والتأحف ، تعد بمئات الآلاف مما يحتاج تحقيقه وعرضه إلى جهود عصبة من أولى العزم من العلماء ليتمكنون على دراستها وتحقيقها وعرضها ملخصة ومتلخصة . وتدانصينا بعض مؤرخي العلم حين قالوا إن الحضارة الإنسانية مدينة للعلماء العرب في كل فروع المعرفة وأنه كان لا بد من ظهور ابن الهيثم والصوفى والبيرونى والكندى لكي يتسمى ظهور جاليليو وكيلر وكوبرنيق ، وأنه لو لا أعمال العلماء العرب لاضطر علماء النهضة الأوروبية ان يبدوا من حيث بدا هؤلاء ولتأخر نسبى المدنية عدة قرون وأنه لو لم يعوقنا المغول والتتار والترك والاستعمار لكانت هذه النهضة التى تناهى بها أوروبا تكون من نصيب الأمة العربية وتكون لغتها هي العربية وتنتهي عليها في التاريخ عدة قرون .

ولا شك ان القارئ المؤلفات ابن سينا وابن الهيثم والبيرونى وجابر والخوارزمى والرازى وابن النجاشى والزمراوى والصوفى وابن يونس وابن العوام وغيرهم ليتلقى الإعجاب والاكبار يسلوبهم العلمى الأخاذ ولغتهم العربية السلية التي تكتبوا بها في الفلك والرياضيات والضوء والهندسة والجبر والطب والكيمياء . لقد طوزعوا العربية لمحطolas هذه العلوم الطبيعية المختلفة حتى قال المنصفون ان الينبوع الاول للعلوم الطبيعية انما تفجر في العصر العربي الاسلامى الذى ازدان بأمثال من ذكرنا .

ولكن الأيام دول كما يقولون فضعف أمر الأمة العربية بعد ان قدمت لأوروبا زاد نهضتها العلمية عن طريق الاندلس التي سقطت فيها الحضارة العربية الإسلامية عدة قرون وعن طريق مقلية التي دانت لحكم العرب بضعة قرون ، وعن طريق الحروب الصليبية ثم عن طريق الامبراطورية العثمانية في شرق أوروبا وظللت كتب من ذكرنا من العلماء العرب هي المرجع المعتمدة في جامعات أوروبا طوال قرون وانشئت الجامعات الأوروبية على غرار جامعة الازهر العتيقة وترجمت الكتب العربية إلى اللغة اللاتينية واللغات